

مأذون خريجي كليات الآداب بالاسكندرية

مقدم

روائع المسرح العالمى (١)

# المضيق

( مسرحية من أربعة فصول )

إلمكيه جوركى

ترجمة

قنوة محمود دودة

راجع الترجمة

الدكتور محمود السمرانه

( المدرس بكلية الآداب — جامعة الاسكندرية )

# The Lower Depths

by: Maxim Gorky

translated by : Alexander Bakshy

الغلاف بريشة الفنان الكبير

سيف وانلى

اهـداء

الى طليعة المكافحين فى سبيل خلق مسرح مصر  
الحديث؟

لا تزال حياتنا الفنية - كمعظم جوانب حياتنا الأخرى - ميدانا للعبث والفوضى والتخلف .. والمسرح ، هذا الصرح الهائل لتثقيف الشعوب ودفعها إلى حياة أفضل لا يزال في بلادنا يترنح أمام ضربات السينما ، ويعاني آلاما مبرحة ، لا أحد يعلم أي سكرات الموت أم تبشير الولادة .

ولقد أجمع النقاد الفنيون على أن المسرح المصري في محنة .. وأقول « النقاد الفنيون » مع بعض التجاوز ، فلم تتكون بعد في بلادنا طبقة من النقاد المثقفين ثقافة عميقة قادرة على التوجيه والخلق دون أن تتأثر بحسابات أقسام الإعلانات في الصحف ، ولعل هذا نفسه أحد أسباب محنة المسرح والسينما في مصر .

ولقد اختلفت الآراء في تفسير أسباب هذه المحنة ، ولكن لا جدال عندنا في صحة ماقرره الدكتور محمد مندور منذ زمن بعيد حين قال :

« .. وأمر السينما والمسرح والراديو والكثير من المجلات متروك بين أيدي أخشى أن لا يستطيع أداء رسالتها ، بل لا تعرف أن لها رسالة . وهذا الإجرام في حق الشعب وحق الوطن ، ولهذا يجب أن يعني بها النقاد ، فهي وإن تكن أشياء فانية عابرة محدودة الأثر في تثقيف الشعوب ثقافة حقيقية ، إلا أنها واسعة الانتشار شديدة الضرر ، وليس من شك في أنه من الواجب أن نساهم في تجميل حياة مواطنينا وحمايتهم والدفاع عنها إلى جانب ما نستطيع أن نكتب لأنفسنا أو للخواص من الناس .. »

نعم .. يجب أن نساهم في تجميل حياة مواطنينا وحمايتهم والدفاع عنها !!  
ونحن وإن لم نكن بصدد كتابة بحث عن أسباب تخلف المسرح المصري ؛ إلا أنه من

اليسير أن نلقن إلى عامل رئيسى من عوامل هذا التخلف ، ذلك هو افتقارنا إلى المؤلف المسرحى المصرى الذى يعيش حياة مصر وينفعل بها ويجعل هدف حياته التعبير عنها...

وما أظن أن جيلنا قادر على إنجاب مثل هذا المؤلف ، وإن كانت عليه مهمة خطيرة ؛ هى التمهيد لخلق هذه الطبقة من المؤلفين المسرحيين .. ولن يكون هذا إلا بفتح النوافذ للشعب والمثقفين على ألوان مختلفة من روائع المسرح العالمى عن طريق الترجمة والتعصير .. وها هو ذا نادى خريجي كليات الآداب بالإسكندرية يقدم هذه المسرحية كلبنة صغيرة فى سبيل بناء مسرحنا المصرى وقيامه بدوره فى النهوض بشعبنا وثقافتنا ، راجيا أن يتبعها بمجهود أخرى من حين إلى حين .

### مكسيم جوركى :

ترجمت إلى العربية فى الفترة الأخيرة عدة قصص لجوركى ، لم تعطنا بالرغم من تعددها فكرة كاملة عن ذلك الكاتب العملاق .. فسرحياته الرائعة التى تربو على الخمس عشرة مسرحية ، والتى تجعل منه علما من أعلام المسرح العالمى - لم يقدم أحد من قبل على تقديمها إلى قراء العربية .

بدأت قصص جوركى القصيرة تنشر حوالى عام ١٨٩٢ فى بدء عهد التحول فى روسيا ، وسرعان ما استرعت انتباه الرأى العام ، وأصبح مفهوما أن المؤلف الصغير الذى لم يتجاوز الرابعة والعشرين أكثر خبرة بحقائق الحياة فى المجتمع الروسى من معظم محترفى الكتابة فى ذلك الوقت ... فقد نشأ فى بيئة وضيعة قاسية عند جده الذى كان يملك مصنعا صغيرا للأصباغ . وقد اضطر وهو فى سن مبكرة إلى أن يعمل نفسه فكان يعمل كثيرا متقللا من عمل إلى آخر وهو فى حالة شبه جوع دائم .

وكان من الطبيعى أن ينتهى به الأمر إلى أن يصير إسهافيا مثل «أليوشكا» ، أو مؤلف مفاتيح مثل «كلستش» اللذين صورهما فيما بعد فى المسرحية التى بين أيدينا .

كان من المحتمل أن ينتهى جوركى إلى هذا المصير لولا ظمأه المستمر الذى لا يعرف الرى إلى المعرفة . وبطريقة ما استطاع أن يحصل على قسط ضئيل من التعليم يسمح له بالعمل كاتباً لدى أحد المحامين ، وكان هذا عملاً محترماً نسبياً ، ولكنه لم يعطه الشعب الروحى الذى كان يبلشه دائماً ، فدفعه شغفه بدراسة أحوال المجتمع الذى يعيش فيه إلى القيام بجولة كبيرة طاف خلالها أرجاء روسيا .. فأنحدر من مسقط رأسه « نيجنى نوجورود » فى أعالي نهر الفولجا حتى بلغ جنوب القوقاز ، ثم عاد ثانية بعد أن قضى سنتين فى التشرد والتجول مواجهاً الحياة الحقيقية المجردة من كل آثار الحضارة التقليدية المبتدرة ، ومعاشراً كل أنواع حثالات المجتمع ونفائياته .

عاد جوركى مرة ثانية إلى المدنية ليعمل مخبراً فى إحدى الصحف الإقليمية ، مواصلاً كفاحه بالرغم من فترات السجن المتلاحقة التى حكم عليه بها لاتصاله بالشوار ، ولكتاباتاته الصريحة التى كانت تعتبر فى ذلك الوقت خارجة على القانون .. وسرعان ما لاقت قصصه القصيرة النجاح الذى سمح له بالتفرغ لإنتاجه الفنى .

كان طبيعياً أن ينضم جوركى للشوار نظراً لتجاربه العديدة المبكرة وخبرته بمشاكل المجتمع الذى يعيش فيه . ولم تكن ثورته فاصرة على الأوضاع الفاسدة التى قضت على سواد الشعب أن يحيا حياة وضعية مهينة لإنسانيتهم ، وإنما كانت موجة كذلك ضد الطبقة المثقفة التى فقدت القدرة على فهم الحياة والرغبة فى القيام بعمل جدى ، وآثرت العافية بالانصراف إلى أعمالها اليومية التى تكفل لها لقمة العيش وحياة خالية من المتاعب .

ولقد صور جوركى فى القصة تلو القصة عالم المتشردين والأفاكين الذين كان مجرد وجودهم وصمة كبيرة فى جبين النظام الاجتماعى القائم وقتذاك ، ولكن الغريب فى الأمر أنه كان يصورهم مخلوقات قوية تستطيع التغلب على حياتها المحزنة بالاستمتاع بعواطفها بحرية ، وصب احتقارها على الضعفاء والمتخاذلين ، وتمجيد قوتها الشخصية وتحررها من قيود التقاليد .

أثارت هذه الشخصيات الروسية المغرقة فى الرومانسية ، - والقريبة الشبه

بشخصية المتشرد الأمريكى التقليدية - خيال الجمهور الروسى وإعجابه ، وأصبح جوركى رمزاً للمعارضة الثورية ضد المجتمع القسائم ، فازداد ولع الشعب به ولاسيما الجيل الناشئ .

### مسرحيات مكسيم جوركى:

بدأ جوركى يعالج الكتابة للسرحة وهو فى أوج شهرته الأدبية ، فأخرجت مسرحيته « المواطنون المغرورون » ، *The Smug Citizens* ، على مسرح الفن بموسكو عام ١٩٠٢ . وهذه المسرحية ولو أنها لا تعد من أعماله الممتازة ، إلا أنها تتصف بصفات خاصة كفلت نجاحها لدى الجمهور فى ذلك الوقت ، وإن لم تلاق مثل هذا النجاح لدى النقاد .

وأبرز هذه السمات تصويرها للعامل على أنه مخلوق أرقى من المثقف العادى ، فثالياته عملية ؛ يعرف ماذا يريد ، ولديه من قوة الإرادة ما يحقق له آماله . كل ذلك جعل هذه الشخصية هى الأصل بالنسبة لكل أبطال الطبقة الكادحة الذين يحفل بهم الأدب الروسى .

أما جوركى نفسه فقد كان أبعد الناس عن الرضى عن مسرحيته الأولى ، فقد كتب إلى تشيكوف عقب الانتهاء منها يقول :

« وبعد فلقد تحولت المسرحية إلى شيء كثير الضجيج والجلبة ، وهى مع ذلك سخيفة وتافهة .. وهى لاتعجبنى أبداً . لقد اعترمت أن أكتب هذا الشتاء دون إبطاء مسرحية ثانية ، فإذا لم تعجبنى فساكتب عشر مسرحيات أخرى حتى أحصل على ما أريد .. وما أريده هو أن تكون المسرحية متناسقة وجميلة مثل الموسيقى » .

وهذه الإشارة إلى الموسيقى ليست فى الواقع إلا انعكاساً لإعجاب جوركى بمسرحيات تشيكوف . ولقد حقق جوركى هذه الصفة إلى حد بعيد فى مسرحيته الثانية « الحضيض » ، وإن كانت موسيقاها تتبع عن تفاعل أفكار أجيد التعبير عنها

وعن مقومات دقيقة اشخصياتها ، بعكس مسرحيات تشيكوف التي تصدر موسيقاها عن الترانيم العاطفية التي تصاحب حركة المسرحية .  
وليس في إمكانياتنا في هذه العجالة أن نشير إلى كل مسرحيات جوركي ، وإن كان من الممكن أن نحاول - على وجه التقريب - تخطيط السمات الواضحة المشتركة بينها .

تتماز معظم مسرحيات جوركي بجو غريب جديد خاص بها ، هو غريب بالنسبة للمسرح التقليدي وقواعده المتوارثة وإن كان أقرب مايكون إلى جو الحياة الحقيقية ، كما تتميز بشخصياتها الحية التي تخصص جوركي في التقاطها من دروب الحياة وإعطائها على المسرح كل مقومات حياتها النفسية والاجتماعية .

وجوركي بعد هذا قلما يتقيد بمخزنية الكتابة المسرحية فأغلب أعماله خالية من الحبكة التقليدية التي تتعقد حوادثها في الفصول الأولى حتى تصل إلى « الذروة » ثم تبدأ بعد ذلك تنحل في الفصول الأخيرة ، كما أنها قلما تدور حول مشكلة اجتماعية أو أخلاقية واحدة ، تخصص في عرضها ورسم طرق العلاج لها .. فهي لا تعدو أن تكون عرضا بسيطا ساذجا للحياة نفسها بكل ما فيها من عيوب ومشكلات ، وللأشخاص الذين يعيشون هذه الحياة بكل ما فيهم من انحطاط وسمو وتناقض ، تربط بينها وتوجد لها الوحدة الفنية المتناسكة روح جوركي الساخرة الدائمة التساؤل والبحث ، وفنه الواقعي الأصيل ؛ ولقد كان جوركي دائما أضخم مما أراد أن يكون لأن إحساسه كان أعمق من تفكيره ، ولعل في هذه العبارة الأخيرة - التي وصفه بها الشاعر الروسي الكبير ألكسندر بلوك - سر عظمته الفنية وعبقريته المبدعة .

### هذه المسرحية :

تقع حوادث هذه المسرحية في إحدى المدن الواقعة على نهر الفولجا في أوائل هذا القرن ، والأشخاص الذين سنلتقي بهم فيها من يسكنون منزل « كستليوف » يمثلون الطبقة المعروفة في روسيا باسم « الحفاة » . وهو اسم يطلق على الأفراد الذين



اعتادوا القيام بأعمال وقتية غريبة ، ولكنهم يتكسبون في الأغلب عن طريق حصاقهم واحتياهم على الناس .

ويكثر عدد هذه الطبقة المنبوذة بصفة خاصة في الموانئ والمدن الساحلية التي تعتبر دائما بيئة صالحة لإنجاب المجرمين والمتشردين .

ونلاحظ أن ثلاثة من أشخاص المسرحية من ربيعي السجون وهم « البارون » ، « دساتن » ، « وفاسيلي » ، وكذلك « لوقا » - إذا أخذنا بالقصة السينمائية التي استمدتها جوركي من هذه المسرحية - ولو أنه سار على الطريق القويم كما سنرى .

وثلاثة آخرون يمثلون شخصية العامل الشريف الواعي ، وهم « مولف » ، « المفاتيح » « كلستش » ، « وحمالا الميناء » « جويتر » « والتري » .. وحتى صانع القبعات الساخر « بوبنوف » ، مستقيم هو الآخر ولكن على طريقته الخاصة .

والمقابلة بين هذه الشخصيات واضحة الدلالة . وإن كان الهدف الأخلاقي للمسرحية لا يتضح في الغالب إلا خلال أحاديث كل من « دساتن » « لوقا » « وفاسيلي » .

وحينما أخرجت « الحضيض » ، على مسرح الفن بموسكو لاقت نجاحا منقطع النظير وأجازها النقد مع شيء قليل من التحفظ . فقد حيرتهم الرسالة الأخلاقية التي تهدف إليها المسرحية ، هل كان العجوز « لوقا » بحديثه الناعم وأكاذيبه المريحة التي يظل يوزعها على الناس طوال المسرحية ، هل يعتبر لوقا هذا معبرا عن رأى جوركي ؟ .. وهل تؤخذ أفكاره الغريبة على هذا الأساس بعين الجد والاعتبار ؟

كادت المناقشات الحامية التي دارت حول المسائل الأخلاقية التي تضمنتها المسرحية أن تطمس هذه الحقيقة ألا وهي أن « الحضيض » عمل فني رائع يزخر بحياة متدفقة ، كما أنها تعرض شخصيات فريدة جديدة على المسرح . هذا إلى جانب العبارات المأثورة المتمثلة حكمة وذكاء والمنتشرة هنا وهناك خلال المسرحية . وهي لكل ذلك توضع مع مسرحيتي « الذكاء المهلك » ، « Wit Works Woe » ، لجريسدوف . و « المفتش العام » ، « The Inspector General » ، لجوجل في مرتبة واحدة لا يتناول إليها سوى إنتاج مسرحي روسي آخر .

وليس معنى هذا أن « الحضيض » عمل فني فريد خال من كل عيب، فقد استطاع تشيكوف أن يضع أصابعه على بعض العيوب في خطاب كتبه إلى جوركي يقول فيه:

ولقد حذفت في الفصل الرابع أهم الشخصيات (ماعد الممثل) ولم تقدر عاقبة ذلك، فقد يبدو هذا الفصل سخيفا ولا ضرورة له وخاصة بعد أن اختفى أهم الممثلين، ولم يبق سوى المتوسطين منهم. وكذلك فإن موت «الممثل» بالغ الفظاعة تماما كأنك تضرب المتفرج فوق أم رأسه فجأة دون أن تعدد لذلك.. وهذا البارون كيف وصل إلى هذا المسكن اليسلى؟.. ولماذا هو بارون؟ لم يتضح كل هذا بما فيه الكفاية أيضا.

ولم يستمع جوركي لنصيحة تشيكوف وأبقى الفصل الرابع هو.

وواضح أن تشيكوف في نقده هذا إنما يصدر عن الأصول المسرحية المتعارف عليها. وللقارئ بعد أن ينتهي من قراءة المسرحية أن يوافقه فيما ذهب إليه؛ أو يرى معي في موت الممثل وتعليق «ساتن» عليه تعليقا قصيرا يقطر بالسخرية المرة - التي هي طابع المسرحية كلها - أروع خاتمه كان يمكن أن تنتهي بها هذه الشحنة الزاخرة من الحيوات والمشاعر التي قدّمها لنا جوركي في مسرحيته.

وبعد، فإن حياة المسرحية في تمثيلها، ولقد أقدمت على نشر هذه المسرحية في كتاب لعلني بأن رجال المسرح المصري يحجمون عادة عن اقتحام أجواء مسرحية جديدة كتلك التي تعرضها الحضيض بحجة عدم استساغة الجمهور لها. ولكني أرى أن هذا الإحجام قد آن له أن ينتهي، وأن على القارئ على أمر مسرحنا إن أرادوا له الحياة والنهوض أن يقدموا لنا كثيرا جدا من الأجواء الحية المختلفة التي يعرضها المسرح العالمي الحديث.

المترجم

# الحـضـيـض

## أشخاص المسرحية

السن	
٣٣ سنة	البارون : ( The Baron )
٤٠	كفاشنيا : ( Kvashnya ) بائعة فطائر في السوق
٤٥	بوهنوف : ( Bubnov ) صانع قبعات
٢٤	ناستيا : ( Nastya ) فتاة من الشارع
٣٠	آنا : ( Anna ) زوجة كلستش
٤٠	كلستش : ( Klestch ) «مؤلف، مفاتيح»
حوالى ٤٠	ساتن : ( Satin )
في العقد الخامس	الممثل : ( The Actor )
٥٣ سنة	كُستليوف : ( Kostilyov ) صاحب المنزل
٢٨	فاسيلي : ( Vassily (Vassya) Peppel )
٢٠	ناتاشا : ( Natasha ) شقيقة فاسيليا
٨٠	لوقا : ( Luka ) حاج
٢٠	أليوشكا : ( Alyoshka ) اسكاف
٢٦	فاسيليا : ( Vassilissa Karpovna ) زوجة كستليوف صاحب المنزل
	مدفديف : ( Abram Ivanych Medvedev ) شرطى وعم كل من ناتاشا
٥٠	وفاسيليا
	التترى : ( The Tartar ) من حمالي الميناء.
	جوير : ( The Goiter )

## الفصل الاول

[ « قبو ، مظلم كالكهف ، السقف شديد التقوس ، ومسود من أثر الدخان ، وبه ترميمات عديدة . يدخل الضوء من جهة النظارة ، ومن نافذة مربعة في أعلى الحائط الأيمن ... الركن الأيمن مفصول بحاجز خشبي رقيق خلفه حجرة فاسيلي - وبجوار الباب المؤدى إلى هذه الحجرة يوجد سرير بونوف <sup>(\*)</sup> . في الركن الأيسر فرن روسي كبير بجواره الباب المؤدى إلى المطبخ حيث تسكن كفاشليا والبارون وناستيا - بين الفرن وباب المطبخ سرير كبير محجوب بستار قدر من التطن المطبوع ، وفي كل مكان بجدار الجدران توجد أسرة خشبية منخفضة . وقريبا من الحائط الأيسر توجد كتلة من الخشب عليها مطرقة وسندان ، يجلس أمامها كاستش - على كتلة أصغر مشغولا بتجريب مفاتيح في أقفال قديمة . على الأرض بجوستان من المفاتيح ، كل منهما مربوطة في حلقة من السلك ، وإبريق شاي قديم مصنوع من الصفيح ، وقدم ، وبعض المبارد .

في وسط المكان منضدة كبيرة عليها إبريق شاي روسي ( ساموفر ) وحولها أريكتان خشبيتان ومقعد خشبي مربع لا ظهر له ، وهي جميعا غير طالية وقدرة . كفاشليا أمام المائدة تعد الشاي ، وبجوارها البارون يقضم قطعة من الخبز الأسمر بينما تجلس ناستيا على المقعد متكئة على المنضدة وهي تقرأ في كتاب بال . أنا نائمة على السرير خلف الستار تسعل سعالا مسموعا . بونوف - صانع القبعات - جالس على سريره الخشبي وقد وضع قالب قبعات بين ساقيه يقيس عليه سروالا بمزق باحثا عن خير طريقة لقص القماش ، وقد تناثر حوله صندوق قبعات ممزق به ثقب ،

---

(\*) وهو أريكة خشبية منخفضة من النوع الذي كان مستعملا في سجون روسيا وفي فنادقها الرخيصة .

وقصاصات من القماش ، وأثواب قديمة . سائن — وقد استيقظ من النوم لثوء —  
مستلق على سريره يصدر أصواتا حلقية عالية . يجلس « الممثل » أعلى القرن بحيث  
لا يراه الجمهور — يتملبل ويسعل :

[ الوقت صباح في مستهل الربيع . ]

البارون : حسنا — استمرى .

كفاشنيا : قلت له : لا يا صديقي ابتعد عني : .. فقد جربت كل ذلك من قبل  
ولن تستطيع الآن أن تجعلني أقف معك أمام القسيس حتى ولو  
ابتعت لي مئات من « الجنبرى » المسلوق .

بوينوف ( لسائن ) : — علام هذا الضحك ؟

( يستمر سائن فى تثأبه وضجيجه )

كفاشنيا : وقلت له أيضا أنا ، السيدة الحرة ومالكة نفسى ، أضع اسمى فى  
جواز سفر شخص آخر ، وأجعل نفسى عبدة لرجل ؟ أبدا لن  
أزوجه ولو كان أميرا أمريكيا .

كلستش : كذابة !

كفاشنيا : ماذا تقول ؟

كلستش : إنك تكذبين وسوف تزوجين مدفد يف .

البارون ( يخطف كتاب ناستيا ويقرأ عنوانه ) : « الحب القاتل » ، ( بضحك ) .

ناستيا ( مادة يدها ) : أعطنى الكتاب ... ولا تكن طفلا ( البارون يعملق

فيها ملوحا بالكتاب فى الهواء ) .

كفاشنيا ( لكلستش ) : أنا كذابة أيها الجدبى الأحمر ؟ أنا كذابة ؟ كيف

تجرؤ على مخاطبتى بهذا الشكل ؟

البارون ( يضرب ناستيا على رأسها بالكتاب ) : يالك من غبية ياناستيا !  
ناستيا ( وهي تستخلص الكتاب من يده ) : دعنى آخذه .

كلستش : هاها ... إنك سيدة عظيمة وليكنك مع ذلك ستزوجين مدفديف  
لأن ذلك هو منتهى أملك .

كفاشنيا : آه بالطبع — فليس لدى فرصة أحسن .. لقد أضيت زوجتك حتى  
أوشكت على الموت .

كلستش : اخرسى أيتها الخنزيرة العجوز ! ليس هذا شأنك !

كفاشليا : إنك لا تحب سماع الحقيقة :

البارون : هاهى ذى تعود ! ماذا تفعلين . ياناستيا ؟

ناستيا ( دون ان ترفع رأسها عن الكتاب ) : ابتعد عنى !

آنا ( تبرز رأسها من وراء الستار ) : يوم آخر يبدأ ! بالله عليكم كفوا  
عن الصراخ والعراك !

كلستش : هاهى ذى تعود لأنينها ثانية .

آنا : كل يوم نفس الحكاية . ألا تدعوننى أموت فى هدوء ؟

بونوف : لم يحدث أن منع الضميج أحدا من الموت .

كفاشنيا ( ذاهبة إلى فراش آنا ) : كيف تستطيعين الحياة مع وحش كهذا ؟

آنا : اتركىنى وشأنى —

كفاشنيا : فليكن — إنك معذبة صابرة أيتها الروح البائسة — كيف حال  
صدورك اليوم ؟ أحسن ؟

البارون : كفاشليا ! هذا وقت الذهاب الى السوق .

كفاشنيا : إنى قادمة ( لآنا ) هل لك فى بعض فطائر ساخنة باللحم ؟

آنا : لا - أشكر ... لماذا أضايق نفسي بالأكل ؟  
 كفاشنيا : هونى على نفسك . إن سخونة الفطائر مريحة لصدرك - سأترك لك  
 شيئاً منها فى طبق - كليها متى وجدت فى نفسك الرغبة . ( للبارون )  
 هيا بنا أيها النبيل ... ( لكاستش ) أنت يا شيطان ! ( تذهب الى المطبخ ) .  
 آنا ( تسعل ) : يارب !

البارون ( يربت على كتف ناستيا ) : اتركى هذا يا غبية .  
 ناستيا ( بصوت عال ) : اذهب - لاجاجة لى بك .  
 ( البارون يتبع كفاشليا وهو يصفر ) .  
 ساتن ( يجلس فى فراشه ) : من الذى - ربنى ليلة أمس ؟

بوبنوف : وهل هناك فرق ؟

ساتن : يبدو أنك محق - ولكن لماذا ضربونى ؟

بوبنوف : هل قامرت ؟

ساتن : نعم .

بوبنوف : إذن فمن أجل هذا ضربوك .

ساتن : تبا لهم .. هؤلاء الملاحين الأقدار !

الممثل ( يخفض رأسه من أعلى القرن ) : إنهم سيضربونك ذات يوم  
 حتى تموت .

ساتن : إنك غبي .

الممثل : لماذا ؟

ساتن : لأنه لا يمكن قتل رجل مرتين !

الممثل ( بعد فترة صمت ) : لا أنهم - ولم لا ؟

كلستش : الأفضل أن تنزل من فوق الفرن وتظف المكان - لقد طال بقاؤك هكذا بدون عمل .

الممثل : هذا لا يعنيك .

كلستش : انتظر حتى تحضر فاسيليا إنها ستريك من الذى يعنيه هذا .

الممثل : إلى الجحيم بفاسيليا - إن الدور فى الكس اليوم على البارون . بارون !

البارون ( يدخل من باب المطبخ ) : ليس لدى وقت للتنظيف أنا ذاهب إلى السوق مع كفاشنيا .

الممثل : ليس هذا من شأنى - لتذهب إلى السجن إذا شئت ولكنه دورك فى كس الأرض وأنا لن أقوم بعمل غيرى .

البارون : يا للشيطان .. ناستيا ستكس عنى - هيه .. أنت أيتها الحب القاتل ، استيقظى ( يخطف منها الكتاب ) .

ناستيا ( تعتدل فى جلستها ) : ماذا تريد ؟ هات الكتاب أيها الصعلوك .  
تسمى نفسك نبيلًا !

البارون ( يعيد الكتاب إليها ) : ناستيا ... اكسى الأرض بدلا منى ..  
هل ستفعلين ؟

ناستيا ( تذهب إلى المطبخ ) : لا - أشرك .

كفاشنيا ( تظهر على الباب وتخطب البارون ) : هيا بنا - فهم يستعلمون تنظيف المكان بدونك .. لقد طلب إليك ذلك أيها الممثل ، وعليك أن تفعله .. والكس لن يقصم ظهرك على أى حال .



الممثل : دائما آنا ... ولا أستطيع أن أفهم لماذا !

البارون ( يدخل وعلى كستفيه عارضة خشبية معلق على طرفيها سلتان مليتان بأوان مغطاة بقطع من القماش ) : إنها ثقيلة اليوم .

ساتن : لم تكذ تسمتع بكونك ولدت بارونا !  
كفاشنيا ( الممثل ) : والآن هل تسمح بكلس الأرض ؟ ( يخرج البارون تبهه كفاشليا )

الممثل ( ينزل من على القرن ) : من العسير على أن أستنشق التراب ( يتحدث متعاطفا ) إن أعضائى كلها قد تسممت بالكحول . ( يجلس على صرير خشبي ويفرق في التفكير )

ساتن : أعضاء — تركيب .

آنا : كلستش .

كلستش : ماذا تريدن الآن ؟

آنا : لقد تركت كفاشنيا لى بعض الفطائر هناك — كلها .

كلستش ( يسير إليها ) : ألن تأكلها أنت ؟

آنا : لا — أنا لا أريدها — لماذا آكل ؟ أما أنت فتشتغل وتحتاج إليها .

كلستش : هل أنت عاتفة ؟ — لا تخافى . فقد تتحسن صحتك —

آنا : إذهب وكل الفطائر — أما أنا فإنى أشعر بقرب نهايتى .

كلستش ( يتحرك مبتعدا عنها ) : لا تبالى فقد يزول عنك المرض — إن هذا يحدث أحيانا . ( يختفى فى المطبخ )

الممثل ( بصوت عال كمن استيقظ فجأة ) : لقد قال لى الطبيب أمس فى

المستشفى إن أعضاءك قد سمعت تماما بالكحول .

ساتن : ( مبتسما ) : — تركيبك .

الممثل : ( بإصرار ) : ليس تركيبى وإنما أعصائى .

ساتن : إنك أبله .

الممثل : ( يلوح بيده فى وجهه ) أنت وتغريفك ... إني أتحدث جادا ، إذا كانت أعصائى مسممة بالكحول فإنه يضرنى كلس الأرض واستنشاق التراب .

ساتن : ميكروبات . هيه .

الممثل : ما هذه التمتة ؟

ساتن : كلمات .. هاك كلمة أخرى « ترانسيت دنتال » ، ( transit - dental )

الممثل : ما معنى هذه الكلمة ؟

ساتن : لا أدرى ... لا أستطيع ان أتذكر .

بوينوف : ولماذا تقولها إذن ؟

ساتن : لأنى متعب يا صديقى من كل الكلمات البشرية ... من كلماتنا - لقد

ضجرت منها — لقد سمعت كل كلمة منها ألف مرة .

الممثل : فى رواية « هاملت » يقول شكسبير ، الكلمات - الكلمات - الكلمات ،

رواية رائعة ؛ لقد قت فيها بدور حافر القبور .

كلستش ( يدخل من باب المطبخ ) : ومتى ستقوم بدور الكناس ؟

الممثل : ليس من شأنك . ( دافعا على صدره ) ما أجمل د أوفيليا ، أيتها

الحورية الحسنة ، اشغى لى فى ذنوبى كلها - ( تسمع من خارج المسرح

ضجة ، وصراخ وصوت صفارة شرطى . يرجع كلستش إلى عمله وقد أمسك بمبرد فى يده )

ساتن : أنا أحب الكلمات الغريبة التى لا أستطيع فهمها — حينما كنت صغيراً كنت أعمل فى مكتب تلفراف وكنت أقرأ كثيراً من الكتب — بوبنوف : إذن فقد كنت عامل تلفراف أيضاً ؟

ساتن : نعم — وكانت لدى مجموعة من الكتب القيمة المليئة بالكلمات الغريبة . لقد كنت شخصاً مثقفاً .

بوبنوف : لقد سمعت هذا مائة مرة — فاذا فى ذلك ؟ — لقد كنت أنا صانع فراء فى يسوم من الأيام وكان لى دكان خاص بى وكأنت يداى مصفرتين من صبيغ الفراء . كارتنا مصفرتين حتى مرفقى ... وكنت أظن أنهما لن تتخلصا من هذا اللون أبداً . . . وأنى سأذهب إلى قبرى بذراعين مصفرتين . . . ولكن انظر إليهما الآن . . . هيه ، إنهما قدرتان ليس إلا .

ساتن : وماذا بعد ذلك ؟

بوبنوف : لاشئ . . . هذا كل ما فى الأمر .

ساتن : ما الذى تقصده بهذه القصة ؟

بوبنوف : العظة ولا شئ غير العظة . . . وهى تتلخص فى أنه لا يهيم مطلقاً كيف تظلى نفسك — لأن ذلك كله سيتلاشى . . . سيتلاشى كله .

ساتن : أوه . . . إن عظامى تؤلمنى .

الممثل ( يجلس واضعاً يديه حول ركبته ) : التعليم سيخف — وإنما المعول

عل الموهبة . لقد كنت أعرف ممثلا لا يكاد يقرأ حرفا واحدا ..  
ولكنه ما كان يعتلى خشبة المسرح حتى يضج النظارة بالتصفيق  
وصياح الإعجاب .

ساتن : بونوف - أعطني خمسة كوبيكات .

بونوف : كل ما معي اثنان .

الممثل : أنا أعتقد أن الموهبة هي كل ما يحتاج إليه الممثل .. والموهبة  
هي ثقة المرء بنفسه وبقوته .

ساتن : أعطني خمسة كوبيكات .. وحينئذ أصدق أنك موهوب ، وبطل ،

وتمساح، وضابط بوليس، وكل ما تريد - كلستش، أعطني خمسة كوبيكات .

كلستش : اذهب إلى الجحيم .. فهنا كثير مثلك .

ساتن : لماذا تسب ؟ أنا أعلم أنك لا تملك نقوداً على الإطلاق .

آنا : كلستش إنى أشعر بالاختناق وبألم شديد .

كلستش : وما الذى أستطيع أن أفعله لك ؟

بونوف : افتح باب الصلاة .

كلستش : أشكرك .. إنك تجلس على الفراش - بينما أجلس أنا على الأرض ؛

دعنى آخذ مكانك وحينئذ تستطيع أن تفتح الباب كما تريد . . .

وعلى كل حال فأنا مصاب بالزكام .

بونوف ( يهدوء ) : - ليس هناك ما يدعنى إلى فتح الباب .. إنها زوجتك

التي تريد ذلك .

كلستش ( عابسا ) : إن الناس لا يتورعون عن طلب أى شيء .

سائق : آه ! إن رأسى يدور ! .. إنى أريد أن أعرف لماذا يضرب الناس بعضهم بعضا على الرأس .

بوبنوف : ليس على الرأس وحسب - ولكنهم يفعلون ذلك بقيمة أجزاء الجسم أيضا . ( وهو ينهض ) يجب أن أذهب لشراء بعض الخيط .  
شئ غريب - إن صاحب البيت وزوجته لم يظهرا حتى الآن -  
لعلهما ضل الطريق - ( يخرج ) .

( تسعل أنا .. سائق قائم بلا حراك وقد توسد ذراعيه )

الممثل ( ينظر حوله بعينين حزيتين ثم يتجه إلى فراش أنا ) : هل تشعرين بألم ؟

أنا : إن الجود طيب هنا .

الممثل : إذا أحببت فأنى آخذك إلى الصالة .. هيا قومي ( يساعد أنا على القيام ويضع ثوبا قديما على كتفها ثم يقودها إلى الردهة الخارجية متأبطا ذراعها ) هيا تقدمى أنا نفسى مريض ... مسنم بالكحول .  
( يظهر كوستليوف بالبواب )

كوستليوف : هل أنتما خارجان للزهة أنتما زوج رائع - نعمة وكبش !

الممثل : أفسح الطريق - ألا ترى المرضى خارجين .

كوستليوف . مر من فضلك ( يدندن بأغنية وينظر فى أنحاء المكان مرتابا - ثم يتجه برأسه إلى الناحية اليسرى كمن يحاول سماع ما يدور فى حجرة فاسلى . كلستش فى مكانه يعالج مفاتيحه وقد قبض على مبرد فى يده وهو يراقب صاحب المنزل بطرف عينيه ) أنت تبرد .. فيه ؟

كلستش : ماذا تقول ؟

كستليوف : أقول إنك تبرد (بعد لحظة صمت) آه - عن أى شيء أردت أسألك ؟  
( بسرعة وبصوت منخفض ) هل أتت زوجتى إلى هنا ؟ -

كلستش : لم أرها .

كستليوف ( يتحرك حذرا نحو حجرة فاسيلي ) : ياله من مكان فسيح هذا  
الذى تستأجره منى لقاء روبلين كل شهر ! سرير ومكان للجلوس ؛  
أقسم أن ذلك يساوى خمسة روبلات كاملة . . أعتقد أنى سأرفع  
الإيجار نصف روبل .

كلستش . ارفنى أنا من رقبتي واخفنى فهذا أفضل . . إنك ستموت عما  
قريب وليس هناك ما يشغل بالك سوى أنصاف الروبلات .

كستليوف : لماذا أخفك ولن يستفيد أحد من هذا ؟ ليحفظك الله أيها الرجل  
الطيب ، ولتش مل - الحياة ، ولكننى سأرفع إيجارك نصف روبل .  
فهذا سيجعلنى أزيد كمية الزيت التى أشتريها لتقديلى فى الهيكل  
وسيزيد هذا اشتعال قربانى أمام الهيكل المقدس ، وهذا القربان  
سيكفر لى عن آثامى . . . وعن آثامك أنت أيضا . . . إنك لم  
تفكر فى آثامك قط . . هل فعلت ذلك مرة ؟ . . . آه يا كلستش  
إنك إنسان حقير ولقد ذبلت زوجتك بسبب حقارتك . لا يوجد  
من يحبك أو يحترمك ، وعملك بصلك الآذان ويزعج الناس .

كلستش : هل جئت الى هنا لتوبخنى ! ( سائن يصدر صوتا كالزئير )

الممثل . لقد أجلست السيدة فى الردهة الخارجية وغطيته . .

كستليوف . إن لك قلبا طيبا أيها الصديق . . . وهذا جميل سيحسب لك . .  
الممثل : متى ؟

كستليوف : في العالم الآخر يا صديقي - كل عمل ، كل شيء يدخل في حساب  
الإنسان هناك .

الممثل . هذا هناك . . ولكن هنا ينبغي أن تكافئي أنت على طيبي .

كستليوف : هنا . . وكيف أستطيع هذا ؟

الممثل . تنازل عن نصف ديني لك .

كستليوف . هيه . هه ! تستمر في فكاهاتك وتمثيلك يا صديقي العزيز . . ولكن

لماذا تربط بين طيبة القلب والنقود ؟ إن الطيبة فوق كل

الاعتبارات المادية . . أما الدين الذي عليك فهو كما هو - دين .

ولذلك فسترده إلى . . إلى رجل عجوز فيجب أن تعاملني معاملة

طيبة دون أن تنتظر مكافأة .

الممثل : عجوز ! . . إنك نذل .

( يدخل الممثل المطبخ وينهض كلستش ويخرج إلى الردهة )

كستليوف ( لسان ) : لقد هرب هذا البراد . . هه هه ! . . إنه لا يحبني .

ساتن . ومن الذي يجبك ؟ هذا باستثناء الشيطان بالطبع .

كستليوف ( متضاحكا ) : إنك ذكي وأنا أجبك وأفهمك . . . أيها الأخ

التعس المحطم العديم القيمة . . ( فجأة وبسرعة ) هل فاسيلي هنا ؟

ساتن . ادخل وانظر .

كستليوف ( يذهب إلى باب فاسيل ويطرقه ) : فاسيلي .

( يظهر الممثل على باب المطبخ وهو يعضغ شيئاً )

فاسيلي ( من خارج المسرح ) : من بالباب ؟

كستليوف : أنا . . . يا فاسيلي .

فاسيلي ( وهو بداخل حجرته ) : ماذا تريد ؟

كستليوف ( يعتمد عن الباب ) : افتح .

ساتن ( دون أن ينظر إلى كستليوف ) : سيفتح وستجدها بالداخل .

( الممثل يضحك ) .

كستليوف ( مدعوراً وبصوت منخفض ) : ما هذا ؟ من هي التي بالداخل ؟ ..

ماذا تعني ؟

ساتن : هل تكلمني ؟

كستليوف : ما هذا الذي قلت ؟

ساتن . : كنت أتحدث إلى نفسي .

كستليوف : احترس أيها الصديق واعرف متى يجب أن تكف عن فكاهاتك .

نعم ، يجب أن تعرف ؛ ( يطرق باب فاسيلي بقوة ) فاسيلي .

( يفتح فاسيلي الباب )

فاسيلي : حسناً ؟ ما الذي تبغيه من إزعاجي ؟

كستليوف ( يحاول الدخول إلى الحجرة ) . أنت ترى أن لدى —

فاسيلي : هل أحضرت النقود ؟

كستليوف : هناك مسألة أحب أن أكلّمك فيها .



فاسيلي : هل أحضرت النقود ؟

كستليوف . أى نقود ؟ .. انتظر —

فاسيلي : النقود — الروبلات السبعة ، بقية ثمن الساعة — هيا —

كستليوف : أى ساعة ؟ أوه يا فاسيلي .

فاسيلي : اسمع ! بالأمس بعثك ساعة أمام شهود بعشرة روبلات ولم أتسلم

منك سوى ثلاثة — والآن أعطني السبعة الباقية .. لماذا تغمضني

هكذا ؟ إني أتأني هنا تسكع وتقلق النائمين ، ولكنك لا تعرف ما عليك .

كستليوف : هه ! لا تفقد أعصابك يا فاسيلي .. الساعة — آه لقد

تذكرت ؛ إنها —

ساتن : من البضائع المسروقة ..

كستليوف (بحزم) : أنا لا أشتري بضائع مسروقة .. كيف تقول هذا ؟

فاسيلي (يمسك بكشف كستليوف) : لماذا أيقظتني ؟ ماذا تريد ؟

كستليوف : لا شيء . — سأذهب إن كان هذا يرضيك .

فاسيلي : اذهب وأحضر النقود .

كستليوف : يا لكم من أشرار ! ( يخرج ) .

الممثل : كوميديا محبوكة !

ساتن : ورائعة ! إنها تعجبنى ..

فاسيلي : ما الذي جاء به إلى هنا ؟

ساتن : ألا تفهم ؟ إنه يبحث عن زوجته . لماذا لا تقتله يا فاسيلي ؟

فاسيلي : إنه همل لا يساوى تضحية حياتي من أجله .  
ساتن : في إمكانك أن تحكم تدير الأمر .. وعندها تستطيع أن تزوج فاسيليا وتصبح صاحب البيت الذي نسكنه .

فاسيلي : وهل سأبقى المالك طويلا ؟ إنكم بقلوبكم الرحيمة ستبتلعون أملأكي في حانة وتبتلعونني أنا كذلك . ( يجلس على أحد الفرش ) لقد أيقظني ذلك العجوز المزعج بينما كنت أرى في نومي حلما جميلا - كنت أصطاد في مكان ما - فاصطدت سمكة ضخمة ضخامة لا توجد إلا في الأحلام ، ثم أخذت أسحب السنارة وأنا أخشى أن ينقطع الخيط - وأعددت السلة لأضع فيها هذه السمكة الضخمة -  
ساتن : لم تكن هذه سمكة ... إنها فاسيليا .

الممثل : لقد اصطاد فاسيليا من زمن بعيد .

فاسيلي : اذهبوا جميعا إلى الجحيم ... أتم وفاسيليا !  
( يدخل كلستش من الودهة )

كلستش : لعنة الله على هذا البرد .

الممثل : لماذا لم تدخل آنا ؟ إنها ستموت من البرد .

كلستش : لقد أخذتها نانا شا إلى مطبخها .

الممثل : سيلقيها العجوز خارجا .

كلستش : ( يجلس ليتابع عمله ) : لا بأس ، في هذه الحالة ستميدها نانا شا إلى هنا .

ساتن : فاسيل - أعطني خمسة كوبيكات .

الممثل ( لسان ) : خمسة كوابكات ! اسمع يا فاسيلي - أعطنا ربع روبل .  
 فاسيلي : الأفضل أن أعطيك إياه حالا قبل أن تطلبنا روبلا كاملا . هذا هو  
 سائن : يا لله ! ليس هناك من هو أسعد حالا من اللصوص .

كلستش : إن المال يأتيهم بسهولة دون أن يعملوا .

سائن : إن المال يأتي بسهولة لكثير من الناس ، ولكن ليس بحيث يضعونه  
 بنفس السهولة - أما العمل ففي إمكان أن أقوم به لو كان فيه بعض  
 المتعة . نعم من الممكن أن أقوم به . . . فحينما يكون في العمل شيء من  
 المتعة تصبح الحياة سعيدة ! ولكن حينما يكون واجبا فحسب فإن الحياة  
 تصبح عبودية . ( للممثل ) هيا يا د ساردانا بالس ، ( Sandanpalus )

الممثل : هيا يا د نبوشادنزار ، ( Nebuchandnezzar ) :- إني سأشرب  
 الليلة مقدار ما يشربه أربعة آلاف سكير معاً . ( يخرجان )

فاسيلي ( متثائبا ) : كيف حال زوجتك ؟

كلستش ( بعد فترة صمت ) : يبدو أنها ستموت قريبا .

فاسيلي : إني كلما نظرت إليك لم استطع أن أجد أى فائدة لعمالك هذا !

كلستش : وهل في إمكان أن أقوم بعمل آخر ؟

فاسيلي : لا تصنع شيئا .

كلستش : وكيف آكل ؟

فاسيلي : هناك أناس كثيرون لا يعملون شيئا . . . ويعرفون مع ذلك كيف  
 يأكلون .

كلستش : هل تعني هؤلاء الذين يسكنون هنا ؟ .. إنهم ليسوا أناسا - إنهم

حثة أو غاد ... أما أنا فعامل وأشعر بالتحجل حينما أنظر إليهم .. لقد بدأت أعمل منذ كنت صيياً .. إنك تظن أنى سأبقى فى هذا المكان ؟ لا - لى سأخرج زاحفاً من هذا الحجر حتى ولو كان فى ذلك سلخ جلدى .. ولكن أنظر حتى تموت زوجتى - لقد عشت هنا ستة أشهر كانت كسب سنوات .

فاسيل : إنك مخطيء فى هذا .. فليس هنا من هو أسوأ منك حالاً .

كلستش : ليسوا أسوأ منى ! هؤلاء الذين ليس لهم شرف أو ضمير .

فاسيل ( بغير مبالاة ) : ما قيمة الشرف أو الضمير ! إنك لا تستطيع أن تلبسهما فى قدميك بدل الحذاء .. الشرف والضمير مهمان بالنسبة للأقوياء القادرين فقط .  
( يدخل بونوف )

بونوف : ياه ... لى أرتجف من البرد !

فاسيل : بونوف ... هل عندك ضمير ؟

بونوف : ماذا ؟ ضمير ؟

فاسيل : نعم هذا ما قلته .

بونوف : وماذا أفعل به ؟ لى لست ثرياً .

فاسيل : هذا ما كنت أقوله الآن .. الأغنياء وحدهم هم الذين يحتاجون إلى الشرف والضمير ولكن هاهو ذا كلستش يعيرنا ويقول إننا لاضماير لنا .

بونوف : ولماذا ؟ هل يريد أن يقترض بعضها .

فاسيل : لا - إنه يملك الكثير منها .

بونوف ( لكلستش ) : إذن فأنت تبعها ! لا بأس ولكنك ستقامى كثيراً

حتى تجد مشترياً واحداً هنا ... هناك شيء واحد أرغب في شراؤه ...  
اوراق اللعب الملعبة - وحتى هذه يجب أن تكون على الحساب .  
فاسيلي ( لكستش ) : إنك غبي يا لكستش يجب أن تستمع إلى آراء ساتن  
أو البارون عن الضمير .

لكستش : ليس هناك ما يدفعني إلى محادثتهما .

فاسيلي : إنهما أذكى منك بالرغم من سكرهما المتواصل .

بوبنوف : كن سكيراً وذكياً تعش سعيداً .

فاسيلي : يقول ساتن ، إن كل إنسان يريد من جاره أن يكون ذا ضمير  
ولكنه لا يشترط ذلك في نفسه - فينتهي الأمر إلى عدم وجود  
شخص واحد عنده ضمير . وهذا حق .

( تدخل ناتاشا يتبعها لوقا ممسكا في يده عصا وعلى ظهره

حقيبة ريفية ويتدلى من حزام في وسطه إبريق شاي وكوب . )

لوقا : أسعدتم صباحاً أيها القوم الشرفاء .

فاسيلي ( يعبث بشاربه ) : آه .. ناتاشا !

بوبنوف ( محدثاً لوقا ) . شرفاء ؟ .. لقد كنا كذلك .. أما الآن فهل تراهن

على أننا قد نسينا مدلول هذه الكلمة ؟

ناتاشا : هذا ساكن جديد .

لوقا : إن هذا يستوى عندي فأنا أحترم حتى المجرمين .. وفي رأي أن

البراغيث كلها سواء ، فهي جميعاً سوداء وتجيد القفز .. أين أستطيع

أن أمدد جسمي يا عزيزتي ؟

ناتاشا : ( تشير إلى باب المطبخ ) ادخل هنا أيها الجدد.

لوقا : شكراً يا بليتي .. أينما أردت .. فكل مكان دافئ. وطن بالنسبة  
لرجل عجوز مثلي. ( يخرج )

فاميلي : يا له من عجوز طريف - هذا الذي جئت به يا ناتاشا .  
ناتاشا : إنه أطرف منك، إن زوجتك بمطبخنا يا كلستش .. تعال خذها  
بعد قليل .

كلستش : حسناً، سأف.

ناتاشا : يجب أن تعاملها برقة يا كلستش فهي لن تعيش طويلاً .  
كلستش : أعلم هذا .

ناتاشا : تعلم ألا يكفي أن تعلم - يجب أن تفهم؛ إن الموت شيء مخيف .  
فاميلي : إنني لا أخاف الموت .

ناتاشا : إذن فأنت شجاع .

بوينوف ( يصفر ) إن هذا الخيط تالف .

فاميلي : حقاً .. أنا لا أخاف الموت وسأرضى به في أية لحظة .. الآن ..  
خذني خنجرأ واطعني في قلبي فأموت دون زفرة أسف واحدة -  
بل إنني سأموت سعيداً لأن يدا طاهرة هي التي قتلتني .

ناتاشا : ( وهي تستدير للخروج ) خيراً لك أن تحاول خداع غيري .

بوينوف : ( يببطه ) إن هذا الخيط تالف حقاً .

ناتاشا : ( وهي خارجة من الباب ) لائنس أن تجلس لاخذ زوجتك يا كلستش .

كلستش : لن أنسى :

فاسيلي : لماذا هي قاسية معي هذه القسوة ؟ ... إنها تهملني - ولكنها ستفسد هنا لا محالة .

بوينوف : نعم ، تفسد .. وأنت الذي ستفسدها .

فاسيلي : ولماذا أنا ؟ إنني أشعر بالآسى من أجلها .

بوينوف : مثلاً يشعر الذئب بالآسى من أجل الحمل .

فاسيلي : هذا كذب ، إنني شديد الآسى من أجلها حقاً ، فهي تقاسى هنا كثيراً

وهذا واضح

كلستش : انتظر حتى تضبطك فاسيليا تحدث معها .

بوينوف : فاسيليا ؟ إنها لا تفرط لأحد في ممتلكاتها .

فاسيلي : ( يسألني على الفراش ) لنذهبا إلى الجحيم .. كلا كما .. والانياء كذلك .

كلستش : سوف ينتقم الله منك ... انتظر .

لوقا : ( يغني في المطبخ ) : في ظلام الليل لن تستطيع الاهتداء الى الطريق المستقيم .

كلستش : أنصتوا الى هذا المواء .. ساكن جديد ! هه ! ( يخرج إلى الردهة )

فاسيلي : يا الله - لقد ملكت الحياة كلها .. ما الذي يجعلني أشعر بالملل ؟ إن

الإنسان ليعيش أيامه في جوار .. وفجأة وكن يصاب بالزكام إذا

به قد مل كل شيء .

بوينوف : مال ؟ هه .

فاسيلي : حتى أذني .

لوقا (يقنى فى المطبخ) : لا ياسيدى لن تستطيع الالهـنداء الى الطريق  
المستقيم —

فاسيلى : أنت أيها الرجل العجوز !

لوقا (يطل برأسه من باب المطبخ) : هل تخاطبنى ؟

فاسيلى : نعم أنت .. كف عن الغناء .

لوقا (يدخل) : ألا تحب الغناء ؟

فاسيلى : أحبه .. حينما يكون جميلا .

لوقا : إذن فغنائى قبيح ؟

فاسيلى : يبدو أن الامر كذلك .

لوقا : تصوروا ! لقد كنت أظن أنى أحسن الغناء .. إن هذا يحدث كثيرا .

يقول الرجل لنفسه : إنى أقوم بعمل حسن - وفجأة إذا به يمسد  
الجميع غاضبين .

فاسيلى (ضاحكا) : هذا حق .

بوينوف : لقد كنت تقول إنك ملكت الحياة ، وهأنت ذا تقهقه .

فاسيلى : وما دخلك أنت فى هذا أيها الغراب المزعج ؟

لوقا : من هو الذى من الحياة هنا ؟

فاسيلى : أنا . (يدخل البارون)



لوقا : تصور هذا ! هناك في المطبخ فتاة جالسة وهي تقرأ في كتاب وتبكي ... نعم تبكي ! والدموع تنهمر من عينيها - فسألها : « لماذا تبكين يا عزيزتي ؟ » أجابتني : « إنني أشعر بألم شديد من أجله فلما سألتها : « من هو ؟ » أجابتني وهي تتحبب : « إنه هذا الرجل بطل القصة التي أقرأها . » إن بعض الناس يبحثون عن أشياء غريبة يضيقون بها أنفسهم . أليس كذلك ؟ ولعل ذلك راجع إلى الملل أيضا .

البارون : هذه الفتاة ... إنها بلهاء ..

فاسيلي : هل شربت شايا يا بارون ؟

البارون : نعم ... هه ؟

فاسيلي : هل ترغب في أن أدعوك إلى شرب نصف زجاجة من الخمر ؟

البارون : بالتأكيد أرغب ... هه .

فاسيلي : لترقع إذن على أربع ولتنبح مثل الكلب .

البارون : أيها المغفل ! من أنت ؟ تاجر ثرى أم سكير ؟

فاسيلي : أوه - هيا انبح قليلا .. إن هذا سيسرى عنى فأنت واحد من

ذوى الرفعة الأقوياء - ولقد مر عليك وقت كنت تنظر فيه إلى

العامة من أمثالي وكأنهم ليسوا بشرا ... إلى آخر تلك الأمور .

البارون : وبعد ؟

فاسيلي : سأجعلك اليوم تنبح مثل الكلاب .. إنك ستنبح .. أنت

تعلم أنك ستفعل .

البارون : حسنا — سأفعل أيها الغبي ! ولكن أى نوع من السرور ستخرج به أنت من ذلك — إذا كنت أنا أعلم جيدا أنني أصبحت في حالة يرثى لها ، إن لم أكن قد أصبحت أسوأ منك حالا .. كان الأجدر بك أن تحاول جعلى أسير على أربع عندما كنت أرفع منك .

بوينوف : هذا حق .

لوقا : وحسن أيضا إن أردتم رأيي .

بوينوف : ما مضى قد انتهى — والذي بقى لا يستحق مجرد الحديث عنه .. فليس لدينا اليوم رجال ذوو رفعة وقوة .. كل شيء قد انتهى ، كل شيء .. ولم يبق سوى الإنسان عاريا كما ولدته أمه .

لوقا : ولذلك فالجميع سواء .. هل كنت د بارون ، حقا أيها الصديق ؟

البارون : ما هذا ! من أنت أيها الجنى العجوز ؟

لوقا : لقد قابلت أميرا و د كونت ، أيضا — ولكن هذه هي المرة الأولى التي التقي فيها د بيارون ، .. و د بارون ، محطما أيضا .

فاسيلي ( يضحك ) : هل تعلم يا بارون أنك جعلتني أخجل من نفسي ؟

البارون : هذه هي أول مرة تبدي فيها ذكاء يا فاسيلي .

لوقا : ها ها ! مجرد النظر اليكم يا أصدقائي الطيبين يوحى بنسوع

الحياة التي —

بوينوف : لئنا نستقيظ كل صباح على عواء .

البارون : ولكن كانت لي أيام خير من . هذه لقد مرت بى أيام كنت

استقيظ في الصباح لأشرب القهوة في السرير .. أى نعم ، قهوة  
بالقشدة .

لوقا : ومع ذلك فكلكم بشر .. نعم .. ارتد أغر الملابس وأغلاها ..  
واضرب في الأرض من أقصاها إلى أقصاها - ولكنك في النهاية  
ستموت إنسانا كما ولدت إنسانا .. إنني كلما نظرت وجدت الناس  
يزدادون ذكاء ونشاطا ، ولكنهم يعيشون مع ذلك عيشة  
بائسة ، ويرجون أن تتحسن أحوالهم . قوم عنيدون !

البارون : من أنت أيها العجوز .. من أين أتيت ؟

لوقا : من ... أنا ؟

البارون : هل أنت حاج ؟

لوقا : كلنا حجاج على هذه الأرض ... بل لقد سمعت من يزعم أن  
الأرض نفسها تخرج في هذا الكون ..

البارون ( جادا ) : قد يكون هذا صحيحا ... ولكن هل معك  
جواز سفر ؟

لوقا : ومن أنت ؟ .. بوليس سرى ؟

فاسيلي ( مسرورا ) : لقد سخر منك العجوز يا بارون ؟

يوبنوف : نعم إن هذا السيد قد رمى أقاصاب .

البارون ( خجلا ) : ما كل هذا ؟ لقد كنت أمزح فقط أيها العجوز .. فأنا  
نفسى ليس لدى جواز سفر - ولا حتى أوراق تثبت شخصيتي ..

يوبنوف : كذاب -

البارون : حسنا - لدى أوراق ولكنها قديمة لا فائدة منها .

لوقا : كل الأوراق مثل أوراقك ... لا فائدة منها .

فاسيلي : هيا بنا يا بارون نشرب بعض الخمر .

البارون : هيا بنا — إلى اللقاء أيها العجوز .... إنك مجرم أنت الآخر .

لوقا : كل شيء جائز أيها الصديق .

فاسيلي ( على باب الصالة ) : حسنا — تعال .

( يخرج فاسيلي ويسرع البارون خلفه )

لوقا : هل كان بارونا حقا ؟

بوينوف : لا أعلم .. ولكنك أرستقراطي الشأة لا ريب — فهو حتى الآن يتصرف أحيانا بشيء كثير من العظمة . يبدو أن أرستقراطيته لم تمح تماما .

لوقا : قد تكون هذه الأرستقراطية مثل الجدرى ... يشفى المصاب به ولكنه تبقى آثاره في وجهه .

بوينوف : ولكنه ليس سيء الأخلاق .. وإن كان يتصرف أحيانا ببعض العنجية مثلما فعل اليوم حينما سألك عن جواز سفرك .

( يدخل أليوشكا مخمورا - يحمل « أكورد يون » ، ويصفر وهو يتقدم )

أليوشكا : أيها السكان —

بوينوف : لماذا تصيح هكذا ؟

أليوشكا : لا تؤاخذني .. سامحني ، إني رجل مؤدب —

بوتنوف : قبل تشاجرت مرة ثانية ؟

أليوشكا : وهل فى وسعى غير ذلك ؟ منذ دقيقة واحدة طردنى الضابط ميد ياكين من قسم البوليس وقال لى : إياك أن تدعى أعثر لك على أثر فى الطرقات بعد اليوم ! .. وأنا رجل لى شخصيتى ولكن رئيسى فى العمل يصبق على وجهى وكأننى قطرة ضالة .. وأى رئيس هو ؟ بف إنه سكير ، نعم إن رئيسى سكير ، وأنا رجل لا أريد شيئا ، نعم أنا لا أريد شيئا .. تستطيع أن ترضينى بروبل وعشرين كوبكا .. ولكنى لا أريد شيئا أعطنى مليونا .. تجدنى لا أحتاج إليه .. ولكن أن يسمح لزميلى السكير فى العمل بأن يصدر إلى الأوامر — فهذا ما لا أقبله .. لا أقبله أبدا .  
( تظهر ناستيا على باب المطبخ وتهز رأسها وهى تراقب أليوشكا ) .

لوقا ( مازحا ) : لقد أوقعت نفسك فى مأزق أيها الشاب .

بوتنوف : مجرد حماقة من حماقات البشر .

أليوشكا ( يمدد جسمه على الأرض ) : أنا لا أهم بشيء ولا أريد شيئا .. أنا إنسان محطم ، اشرحوا لى لماذا أنا أسوأ حالا من بقية الناس . ومن هم هؤلاء الناس ؟ لقد قال لى الضابط ميد ياكين : « ابتعد عن الشوارع ولا تقتلك .. » ولكنى لن ابتعد وسأخرج . سأتمدد فى وسط الشارع .. وليدوسونى إذا شاءوا — فأنا لا أريد شيئا ..

ناستيا : ياله من مسكين ! .. لا يزال شابا صغيرا ومع ذلك فقد جعل من نفسه أضحوكة .

أليوشكا : (يلاحظ ناستيا فيقوم على ركبتيه ويتحدث بالفرنسية) : يامدموازيل  
هل تتحدثين بالفرنسية ! ( Parlez Français ) برى فيكس !  
إنى أدهن المدينة باللون الأحمر ..

ناستيا : ( بصوت مرتفع ) : فاسيليا . ( تفتح فاسيليا باب البصالة على  
مصرعية وتدخل )

فاسيليا : ( موجهة الحديث إلى أليوشكا ) : أنت هنا مرة أخرى ؟

أليوشكا : أسعدت صباحا .. هلا تفضلت بالدخول ؟

فاسيليا : لقد قلت لك أيها الكلب ألا ترينا وجهك ، ألم أقل لك ؟ ومع  
ذلك فأنت هنا مرة أخرى ؟

أليوشكا : فاسيليا كاروبونا - سأعزف لك لحنا جنازيا . هل تسمحين ؟

فاسيليا : ( تدفعه في كتفه ) : اخرج من هنا .

أليوشكا : ( يتحرك أمامها ناحية الباب ) : انتظري هذا لا يصح ..

سأعزف لك لحنا جنازيا تعلمته منذ قليل . . . موسيقى حديشة ..

انتظري - هذا لا يصح !

فاسيليا : سأريك ما الذى لا يصح - سأجعل سكان الشارع كلهم يطارودك

أيها الثرثار القذر .. إنك اصغر من أن تظل تنهج بالمجديث عنى

فى كل مكاتب .

أليوشكا : حسنا . أنا خارج ( يخرج مسرعا )

فاسيليا : لا تسمح له بوضع قدمه هنا مرة ثانية ... أسمع أنت ؟

بونوف : لست بوابا عندك ،

فاسيليا : لا يهني من تكون... إنك تعيش هنا على إحسانى فتذكر ذلك.  
كم ديونى عليك ؟

بورنوف ( بهدوء ) : لم أحصها .

فاسيليا : خشنا . احترس وإلا فسوف أحصيا أنا . ( يفتح أليوشكا الباب )  
أليوشكا ( صائحا ) : فاسيليا كاربوفنا ! .. أنا لا أخافك . أنا لا أخافك كما  
تصورين ( يسلل إلى داخل المطبخ . لوقا يضحك )

فاسيليا : من أنت ؟

لوقا : حاج .

فاسيليا : أتريد أن تبيت الليلة فقط أم ستقيم طويلا ؟

لوقا : هذا يتوقف على —

فاسيليا : أين جواز سفرك ؟

لوقا : سترينه .

فاسيليا : أريد رؤيته الآن .

لوقا : سأحضره لك . سأحضره إلى باب مسكنك .

فاسيليا : هه ، حاج ! لا يبدو عليك أنك حاج .. كان الأجدر بك أن  
تسمى نفسك متشردا . فهذا أقرب إلى الواقع .

لوقا ( متندبا ) : إن قلبك خال من الطيبة أيها المرأة .

( توجه فاسيليا ناحية حجرة فاسيلي . يطل أليوشكا برأسه من المطبخ )

أليوشكا ( هامسا ) : هل ذهبت ؟

فاسيليا : (تعود إليه) : ألا تزال هنا ؟

(يحتنى أليوشكا وهو يصفر .. لوقا وناستيا يضحكان) .

بوبنوف : (لفاسيليا) : لقد خرج .

فاسيليا : من هو ؟ عن تحدث ؟

بوبنوف : فاسيلي .

فاسيليا : وهل سألتك عنه ؟

بوبنوف : إنى أراك تبحثين فى كل مكان .

فاسيليا : إنى أنظر هل كل شىء فى مكانه أو لا . فاهم ؟ هل فهمت الآن ؟ لماذا

لم تكلسوا الأرض حتى هذه الساعة ؟ كم مرة أمرتكم بأن تحافظوا  
على نظافة المكان ؟

بوبنوف : إن الدور على الممثل .

فاسيليا : لا يهمنى ، ولكن إذا جاء مفتش الصحة وغرمنى فسوف أطردهم  
جميعاً أيها الملاحين .

بوبنوف : (بهدهوء) : وكيف ستعيشين إذن ؟

فاسيليا : لا أريد أن أرى بعد الآن ذرة تراب واحدة .. (تسيز ناحية

المطبخ وتقف أمام ناستيا) ماذا تفعلين بوجهك المتورم هذا ؟ ..

لا تقفى هكذا مثل جذع الشجرة ، اكلى الأرض ، هل

رأيت ناتاشا ، هل جاءت إلى هنا ؟

ناستيا : لا أدرى ، لم أرها .

فاسيليا : بوبنوف .. هل كانت أختى هنا ؟



بنوف (مشيرا إلى لوقا) : لقد جاءت به ..

فاسيليا : والآخر ، هل كان هنا ؟

بوينوف : فاسيلي ؟ نعم كان موجودا ، وأختك قد تحدثت إلى كاستش —

فاسيليا : لم أسألك عن تحدثت إليهم . فذارة في كل مكان أيها الخنازير !

يجب ان تنظفوا هذا المكان .. هل تفهمون ؟ ( تخرج بسرعة ) .

بوينوف : يا الهى ! يا لها من امرأة شريرة !

لوقا : امرأة مشتعلة .

ناستيا : كل إنسان يحيا حياتها ويعاشر زوجا مثل زوجها يصبح شريرا .

بوينوف : إنها لا تعاشره كثيرا على أى حال !

لوقا : هل تتصرف هكذا دائما ؟

بوينوف : دائما .. لقد حضرت لرى عشيقها ، ولكنه غير موجود

كما ترى .

لوقا : فتأملت . آه فهمت . هيه ! أناس مختلفون يأمرن غيرهم في

هذه الدنيا ، وكل جماعة تحاول أن تلصق إلى غيرها جميع ألوان

العيوب — ومع ذلك فلا يوجد نظام في الحياة .. ولا نظافة .

بوينوف : كل الناس يريدون النظام — ولكن عقولهم ذاتها غير منظمة — على

كل حال يجب أن يقوم واحد بكس الأرض .. . ناستيا

عليك أنت بهذا .

ناستيا : طبعا ومن غيرى .. أنا لست خادمك هنا .. ( بعد لحظة

صمت ) إني سأسكر اليوم .. سأسكر غاية السكر .

بوينوف : هذه فكرة طيبة .

لوقا : لماذا تريد أن تسكرى يا صغيرى ؟ منذ لحظة كنت تبكين -  
والآن تقولين أنك ستسكين .

ناستيا (بشيء من التحدى) : وحينما أسكر سأبكي مرة أخرى - هذا كل ما فى الأمر .

بوينوف : كل ما فى الأمر به ما أبسط ذلك !

لوقا : ولكن خبرينى ما سبب هذا ؟ فحتى الدمل الصغير لا يظهر بدون سبب . ( ناستيا تهز رأسها دون أن تجيب ) حسنا إيه أيها البشر !  
إلى أين أنتم مسيرون ؟ حسنا ، سأكلس لكم المكان إذن ..  
أين مكلمستكم ؟

بوينوف : خلف الباب فى الردهة الخارجية ( لوقا يذهب إلى الردهة ) ناستيا !  
ناستيا : ماذا تريد ؟

بوينوف : لماذا نارت فاسيليا على أليوشكا ؟

ناستيا : لأنه قال للجميع إن فاسيلي قد ملها ويريد هجرها من أجل نانا ..  
إنى سأنتقل من هذا المكان إلى مسكن آخر .

بوينوف : لماذا ؟ وإلى أين ؟

ناستيا : لقد ملكت .. لا أحد يحتاج إلى هنا .

بوينوف (بهذوء) : لا هنا ، ولا فى أى مكان .. وكل الناس فى الواقع لا يوجد من يحتاج إليهم .

( تهز ناستيا رأسها وتنفض خارجة إلى الردهة - يدخل مدفدفة

الشرطى وخلفه لوقا حاملا مكلسة .

مدفديف : لا أظن أنى أعرفك !

لوقا : وهل تعرف كل الناس ؟

مدفديف : المفروض أنى أعرف كل شخص فى منطقى .. ولكنى لأعرفك .

لوقا : وذلك لأن الكرة الأرضية لم يمكنها ضغط نفسها داخل منطقتك

ياعم . لقد بقى جزء صغير منها خارج منطقتك ! ( يذهب

إلى الخارج . )

مدفديف ( سائرا إلى بوبنوف ) : إنه على حق .. فنطقى صغيرة ولو أنها

أسوأ من أكبر منطقة .. منذ قليل وقبل أن انتهى من الدورية

أخذت الاسكانى أليوشكا إلى القسم - فقد استلقى فى وسط

الشارع وأخذ يعزف على الأكورديون ، وهو يصيح : أنا

لا أريد شيئا .. لا أريد شيئا .. وكان من المحتمل أن تقضى

عليه الخيل وغيرها من وسائل النقل ، فقد كان الشارع مزدحما بها

إنه متوحش .. فقدته إلى القسم لأنه مغرم بالخروج على النظام .

بوبنوف : هل ستأتى للعب الورق الليلة ؟

مدفديف : أنا .. نعم .. كيف حال فاسيلى ؟

بوبنوف : بخير .. كما هو .

مدفديف : إذن فهو لا يزال ماضيا فى سبيله .

بوبنوف : ولم لا ؟ .. إنه قادر على هذا .

مدفديف ( بشك ) : قادر ! ( يدخل لوقا حاملا مكلسة ويحترق الحجرة متجها . )

إلى الردهة ) نعم .. لقد انتشرت شائعات عن فاسيل هنا ..  
هل سمعتها ؟

يوبنوف : إني أسمع كل أنواع الشائعات .

مدفديف : عنه وعن فاسيليا - هل لاحظت شيئا ؟

يوبنوف : لاحظت ماذا ؟

مدفديف : على العموم - أم يحتمل أنك تعلم ولكنك تكذب على .. فالجميع  
يعلمون .. ( بعنف ) يجب على المرء ألا يكذب مطلقا يا صديقي .

يوبنوف : ولماذا أكذب ؟

مدفديف : إذن فنحن متفاهمان .. أوه - ذلك القذر .. إنهم يقولون إن  
هناك علاقة بينه وبين فاسيليا - ما شأنى أنا بذلك ؟ أنا لست  
أبأها - ولكى عمها فقط - فلماذا يسخرون منى ؟

( تدخل كفاشنيا ) الله وحده يعلم ماذا يفعل الناس - إنهم  
يسخرون من كل شيء - آه ! هذا أنت !

كفاشنيا : نعم أنا ياسترتى الرسمية الثمينة ! يوبنوف ، لقد عاد إلى إغرائى فى  
السوق على الزواج منه .

يوبنوف : ولم لا ؟ تزوجيه فإن لديه بعض المال وهو لا يزال يصلح للقيام  
بدور العاشق .

مدفديف : أنا .. هو ! هو !

كفاشنيا : هكذا ؟ لا تلمس نقطة الضعف فى أيها الشرطى .. فقد جربت  
ذلك من قبل . يارجلى العزيز .. إن الزواج مثل القفز من جحر من

من الثلج في وسط الشتاء .. تفعله مرة - وتظل تذكره  
بقية حياتك .

مدفديف : مهلا - فليس جميع الأزواج سواء .

كفاشنيا : ولكني أنا لم أفتير - حينما مات زوجي العزيز - أوجهه الله -  
سررت كل السرور من بقائي وحدي طول النهار، ولم أستطع أن  
أصدق حظي السعيد .

مدفديف : مادام زوجك كان يضربك بدون سبب معقول - كان عليك أن  
تشكيه للبوليس .

كفاشنيا : لقد ظللت أشكوه إلى الله ثمانى سنوات دون فائدة .

مدفديف : إن ضرب الزوجة ممنوع الآن . فقد صدرت قوانين وأنظمة  
جديدة لكل شيء ... لا يستطيع إنسان أن يضرب آخر دون  
سبب معقول .. وإذا حدث واعتديت على إنسان فيلبنى أن  
يكون ذلك للمحافظة على النظام .

( يدخل لوقا يقود آنا )

لوقا : ها نحن قد وصلنا .. ألا تعلين أنه لا ينبغي أن تسير وحدك وأنت  
بهذا التكوين الضعيف ؟ .. أين فراشك ؟

آنا ( تشير إلى سريرها ) : شكرا لك أيها الجدة !

كفاشنيا : ها هي ذى امرأة متزوجة . انظر إليها .

لوقا : إن هذه المرأة الصغيرة في غاية الضعف .. لقد كانت تسير في  
الردمة متشبثة بالجدران وهي تنن . لماذا تركونها تسير وحدها ؟

كفاشنيا : هذا إهمال منا ياسيدى ، أرجوك أن تسمعنا .. أما وصيفتها فلا بد أنها خرجت للزفة .

لوقا : إنك تهزئين - إني لأعجب لماذا يسخر الناس من بعضهم ؟ إن أى شخص مهما ساءت حاله يستحق شيئاً من الاحترام .

مدفديف : نعم ينبغي أن نتم به .. لأنه إذا مات فستعقد الأمور .. ينبغي أن نتم به .

لوقا : لقد نطقت صواباً أيها الشاويش .

مدفديف : نعم .. ولو أنى لست شاويشاً بعد -

لوقا : لست شاويشاً بعد ! إنك تبدو كبطل من الأبطال .

( ترتفع ضجة ووقع أقدام فى الردهة ، وتسمع أصوات مختلفة وصيحات )

مدفديف : لا بد أنها مشاجرة ؟

بوبنوف : يبدو أن الأمر كذلك .

كفاشنيا : سأرى ما هناك .

مدفديف : يجب أن أذهب أنا كذلك فالواجب هو الواجب ؟ . إني أتمنى حينما

يبدأ الناس فى الشجار أن يتركهم من حولهم وشأنهم ، فهم سيكفون

عن القتال عندما يتعبون .. يجب أن تتركهم ليصرعوا أنفسهم دون

تدخل لأنهم يستحقون ذلك .. عندئذ سيفكرون أكثر من مرة قبل

أن يتشاجروا ثانية ، لأنهم سيذكرون إصابتهم فى المرة السابقة .

بوبنوف ( ينهض من سريره ) : يجب أن تقول ذلك لقومندان البوليس .

( يفتح الباب على مصراعيه بعنف ويظهر كستيلوف على العتبة )

كستليوف ( صائحاً ) : مددديف .. أسرع فان فاسيليا تقتل ناتاشا . أسرع !

( يسرع مددديف وبوبنوف وكفاشتيا إلى الردهة . لوقا ينظر إليهم  
هاذا رأسه )

آنا . يارب ا .. منكينة ناتاشا الصغيرة .

لوقا . من الذى يقتل فى الخارج ؟

آنا . صاحبة المنزل مع شقيقتها .

لوقا ( يتجه ناحية آنا ) : ولماذا تتشاجران ؟

آنا . وماذا يمكنها أن تفعلان غير هذا ؟ — إنها تأكلان جيداً وصحتهم  
جيدة —

لوقا . ما اسمك ؟

آنا . آنا .. هل تعلم أتنى حينما أنظر إليك أتذكر والدى فقد كان مثلك  
طيباً ورقيقاً .

لوقا . نعم ، لقد عصرتنى الأيام ولهذا أبدوا رقيقاً . ( يضحك ضحكة  
ضعيفة أشبه بالسعال ) .

« ستار »

## الفصل الثانى

[نفس القبو .. ساتن والبارون وجويتر والتترى جالسون على السرير المجاور للفرن يلعبون الورق ، بينما كلستش والمثل يرقبانهم .  
بوبنوف جالسا على فراشه يلعب مدفديف الشطرنج، بينما يجلس لوقا على مقعد صغير بجوار فراش آنا .  
الوقت مساء والمكان مضاء بمصباحين أحدهما معلق فى الحائط فوق لاعبى الورق، والآخر فوق فراش بوبنوف . ]

التترى : سألعب دوراً آخر فقط ..  
بوبنوف : غن يا جويتر ( منشداً ) الشمس تشرق ثم تغرب —  
جويتر ( مكلاً ) : وزناتى مظلله لاتعرف الضوء —  
التترى ( لساتن ) : اخلط الورق بعناية ! فأنا أعرفك جيداً .  
بوبنوف وجويتر ( ينشدان معا ) : والحراس يراقبون نافذتى الحديدية ..  
إيه .. الحراس يراقبون نافذتى طوال الليل والنهار .  
آنا : مشاجرات وألفاظ نائية . هذا هو كل ماعرفته طوال حياتى ..  
ولا شيء غير هذا ..

لوقا : انسى كل هذا ياسيدتى الطيبة ولا تضايقى نفسك .  
مدفديف : إلى أين أنت ذاهب بهذا العسكرى ؟ هل أنت أعمى ؟  
بوبنوف : آه .. آه .. آه !



التترى ( مهدداً ساتن بقبضة يده ) : لماذا تحاول إخفاء هذه الورقة؟ ..  
إنى أراها .. أوه !

جويتر : لاتضايق نفسك يا حسن فسوف يستولون على كل مامعنا  
بطريقة أو بأخرى اغن يا بوبنوف .

آنا : أنا لا أتذكر يوماً لم أشعر فيه بالجوع .. كان على دائماً أن  
أحصى اللقيات - وظللت طوال حياتى أرتعد وأضطرب  
لمجرد احتمال أن أكون أكلت أكثر من نصيبي .. لم ألبس فى  
حياتى كلها سوى أسمال بالية .. حياتى التعسة البائسة : ماذا  
فعلت حتى أستحق كل هذا ؟

لوقا : إنك محطمة يا بنيتى المسكينة . هونى عليك .

الممثل ( لجويتر ) : ارم الجوكر .. الجوكر ياغبى .

البارون : ونحن معنا الشايب .

كلستش : إنهم يغلبنك دائماً .

ساتن : إنها عاداتنا .

مدفديف : شايب !

بوبنوف : ومعى آخر .. حسنا .

آنا : إتنى أموت الآن .

كلستش : أوه .. أوه .. كفى عن اللعب يا حسن ، خذ نقوداً منى  
وكفى عن اللعب .

الممثل : إنه لا يستطيع التصرف دون نصحك ، أليس كذلك ؟

البارون : احترس يا كلستش ، وإلا قذفت بك إلى الجحيم !  
التترى : وزع الورق مرة أخرى . جئت ، أصطاد ولكنى وقعت فى الشراك !  
( يذهب كلستش إلى بونوف هازأ رأسه )  
آنا : إني أظن أفكر إذا كان الله سيعذبني فى الآخرة أيضا ؟ .. حتى  
هناك يارب !  
لوقا : لن يعذبك .. لا تخافى لن يحدث لك شيء ، فستجدين هناك  
قسطا كافيا من الراحة .. فقط اصبرى وتحملى قليلا .. فكل  
إنسان يستطيع أن يتحمل حياته بطريقته الخاصة .  
( ينهض ويسير مسرعا نحو المطبخ )  
بونوف ( يغنى ) : أتم أيها الحراس تستطيعون مراقبة نافذتى عن قرب .  
جويتير ( يغنى مكلا ) : فلن أحاول الحرب .  
بونوف وجويتير ( معا ) : فأنا وإن كنت أحب أن أنال حريقى .. إيه ،  
واسكنى لا أقوى على تحطيم أغلالى .  
التترى ( صائحا ) : آه .. إني أراك لقد أخفيت ورقة فى كلك .  
البارون ( مضطربا ) : وأين تريدنى أن أخفيها .. تحت أنفك ؟  
الممثل : أنت مخطئ . أيها التترى - فليس هنا من يحاول الغش .. أبدا .  
التترى : ياوغد .. لقد رأيتها .. ولن أستمع فى اللعب .  
ساتن ( يجمع الورق ) : إبتعد عنا أيها التترى .. ألم تكن تعلم أننا  
أوغاد ؟ فلماذا اشتركت معنا فى اللعب ؟  
البارون : لقد خسرت ربع روبل ولكنك أزهجتنا بما يساوى ثلاثة

روبيلات .. آه .

التترى ( متحمسا ) : يجب أن تلعبوا بأمانة .

ساتن : لماذا ؟

التترى : ماذا تعنى ؟

ساتن : لا أهنئ إلا ماقلة .. لماذا يجب أن نلعب بأمانة ؟

التترى : ألا تعلم لماذا ؟

ساتن : أنا .. لا .. هل تعلم أنت ؟

( يصدق التترى باحتقار شديد بينما يضحك الآخرون منه . )

جويتر ( مازحا ) : يالك من إنسان مضحك أيها التترى .. ألا تفهم

لأنهم لو بدأوا يعيشون بشرف وأمانه فسيموتون من الجوع بعد ثلاثة أيام .

التترى : ليس هذا من شأنى .. يجب على الناس أن يكونوا أماناء .

جويتر : ها هو ذا يعود ثانية .. مثل البيغاء .. يحسن بنا أن نذهب

لتناول الشاى يا بوبنوف ! ( مغنيا ) إيه أيتها الأغلال .. أيتها الأغلال الثقيلة التى تقيدنى -

بوبنوف ( يغنى ) : أنت فى الواقع حارسى الحديدى .

جويتر : هيا بنا ياتترى ( يخرج وقد عاد إلى الغناء ) أنا أعلم أنى لن

أستطيع تحطيمك أبداً أيتها الأغلال .. إيه .

( يلوح التترى بقبضته للبارون ثم يتبع صديقه . )

ساتن ( للبارون ) : يا صاحب السعادة لقد كنت اللبلة غاية فى الحق .

إنك متعلم ومع ذلك لا تعرف كيف تتقن الغش في لعب الورق.  
البارون ( يتمطى ) : الشيطان وحده يعلم لماذا فشلت .  
الممثل : لأنك تنهضك الموهبة والثقة بالنفس .. فبدونها لا يستطيع  
الإنسان فعل أى شيء .

مدفديف : بقى لدى حصان واحد .. وأنت معك اثنان .. هيه !  
بوينوف : إن واحدا يكفى إذا كان ماهرا وذكيا .. دورك .  
كلستش : لقد خسرت يا مدفديف .

مدفديف : لا تتدخل فيما لا يعنك .. هل تفهم ؟ إمسك لسانك .  
ساتن : صافى المكسب ثلاثة وخمسون كوبك .  
الممثل : ثلاثة من نصيبي .. ومع ذلك فاذا سأفعل بها ؟

( يدخل لوقا من المطبخ )

لوقا : حسنا - لقد سلجتم التترى كل نقوده .. وستذهبون الآن لشرب  
بعض الفودكا على ما أظن .

البارون : تعال معنا .  
ساتن : أحب أن أرى أى نوع من الرجال أنت حينها تسكر .  
لوقا : لا أكون خيرا منى وأنا فى وعي .

الممثل : تعال أيها الجد أنشد لك بعض القصائد .  
لوقا : ماذا تعنى ؟

الممثل : قصائد .. ألا تعرف القصائد ؟

- لوقا : آه ، قصائد .. وما جأ حتى إلى الشعر ؟
- الممثل : إنه يضحك الإنسان .. وأحياناً يحزنه .
- ساتن : هل ستأتى أيها الراوية ؟ ( يخرج ساتن والبارون )
- الممثل : لحظة واحدة .. سألحق بكما .. هاك أيها الجد بعض الشعر ..
- لقد نسيت كيف يبدأ .. لقد نسيت ( يحك جبهته ) .
- بوينوف : هاك ! .. وداعاً لك . دكش ، ...
- مدفديف : يا للشيطان لقد أخطأت في اللعبة الماضية .
- الممثل : لقد كانت لدى ذاكرة قوية في الماضى قبل أن يتسهم جسمى بالكحول أيها العجوز .. أما الآن فقد انتهت .. انتهت ..
- لقد كنت ألقى هذه المقطوعة لإلقاء رائعاً حتى أن الجمهور كان يصفق تصفيقا يكاد يهدم المسرح .. أنت لا تعرف التصفيق . إنه مثل الفودكا يا صديقى .. كنت أدخل المسرح ثم أقف هكذا ( يتخذ وضعا تمثيلاً ) نعم كنت أقف هكذا ( فترة صمت طويلة ) لا أستطيع أن أتذكر شيئاً - ولا كلمة واحدة مع أنها أحب قصيدة إلى نفسى - هذا سىء أيها العجوز . أليس كذلك ؟
- لوقا : بالطبع .. فلا يمكن أن يكون نسيانك لما تحبه شيئاً جميلاً .. فكل أرواحنا مركزة فيما نحبه .
- الممثل : لقد أغرقت روحى فى الخمر أيها العجوز .. لقد ضعت .. ولماذا ؟
- لأنه لا ثقة لى فى نفسى .. لقد انتهت .
- لوقا : انتهت ؟ لماذا ؟ .. يجب أن تعالج نفسك .. لقد سمعت أنهم

يعالجون مدمنى الخمر هذه الأيام، ويعالجونهم بحانا كذلك.. فهناك  
مستشفى خاص بمدمنى الخمر يعالجون فيه دون مقابل.. فلقد اهتموا  
أخيرا إلى أن السكير إنسان كبقية الناس - بل إنهم يسرون  
حينما يرونه راغبا في الشفاء.. إنها فرصة أمامك فلا تتركها.  
اذهب إلى هناك فوراً.

الممثل

( مفكرا ) . اذهب إلى أين ؟ .. أين هذا المستشفى ؟

لوقا

: إنه في إحدى المدن .. ترى ما اسمها ؟ إنها تسمى .. حسنا  
سأعطيك اسمها فيما بعد ! وفي هذه الأثناء عليك أن تعهد  
نفسك للعلاج .. ابتعد عن الفودكا .. تماسك واحتمل !  
وبعد ذلك ستشفى وتبدأ حياتك من جديد .. نعم من جديد .  
أليس هذا بديعا يا صديقي ؟ .. حسناً، استقر على رأى وبسرعة !  
( مبتسما ) : من جديد .. من البداية .. ما أروع ذلك .. نعم، نعم مرة  
ثانية ( يضحك ) طبعاً في إمكانى أن أفعل ذلك بكل تأكيد ..  
الآن ترى أنت أنى أستطيع ؟

الممثل

: نعم بلا شك - ففي إمكان الإنسان أن يفعل أى شيء - فقط  
إذا أراد وصمم على تنفيذه .

لوقا

( كمن استيقظ فجأة ) : أنت إنسان غريب .. إلى اللقاء ( يصفر )  
إلى اللقاء أيها العجوز .

الممثل

( يخرج )  
: أيها الجد !

آنا

: ماذا تريد يا عزيزتى ؟

لوقا

آنا : تحدث إلى .

لوقا ( يقرب منها ) : حسنًا لنحدث .

( ينظر كلستش حوله ويسير متجها إلى زوجته ويحدق فيها ، ثم يحرك يديه كمن يريد أن يقول شيئا ) ماذا دهالك يا صديقي ؟  
كلستش ( في صوت خافت ) : لا شيء . ( يسير ببطء نحو الردهة ويتوقف لحظات لدى الباب ثم يخرج )

لوقا ( بعد أن تتبع كلستش بعينه ) : إن زوجك يجد الأمر صعبا لا يستطيع احتماله .

آنا : إنى أفكر فى أشياء أخرى غيره

لوقا : هل كان يضربك ؟

آنا : وبعد كل هذا لم يكن يضربنى ! إنه هو الذى أمرضى على ما أظن .

بوينوف : لقد كان لزوجتى عشيق .. وكان المجرم بارعا فى لعبة الشطرنج

مدفدوف : هيه - ههه .

آنا : تحدث إلى أيها الجسد العزيز .. إنى أشعر بألم .

لوقا : لا بأس - إنه ألم ما قبل الموت يا عزيزتى .. لا بأس - لا تفقدى الأمل - ستموتين وعندها ستجدين الأمن والراحة .. فلن يكون فى العالم الآخر شيء تخافينه .. لا شيء على الإطلاق . هناك ستجدين السلام والهدوء .. ولن تجدى ما تفعلينه سوى النوم والراحة .. فالموت يهدى كل شيء . إنه رفيق بنا نحن

البشر . حينما تموتين مستحصلين على الراحة .. هكذا يقول  
الناس وهو قول صحيح يا عزيزتي وإلا فأين يمكن للإنسان أن  
يجد الراحة في هذا العالم ؟

( يدخل فاسيلي مخموراً بعض الشيء ويظهر عليه  
الإضطراب والعبوس ويجلس على مرير خشبي  
قريب من الباب ويبقى ساكناً بلا حركة )

آنا : ولكن هل كتب علينا أن نقاسى ونتعذب هناك أيضا ؟

لوقا : لن يكون هناك شيء من هذا ، لا شيء .. صدقيني .. لن  
تجدي هناك غير السلام والهدوء .. سوف يطلبونك للشول  
أمام الله قائلين : « يارب - هذه عبدتك المطيعة آنا - »

مدفديف ( بحدة ) : ومن أين لك علم ما سيقال هناك ؟

( ينتبه فاسيلي على صوت مدفديف فيرفع رأسه وينصت . )

لوقا : لا بد أنى أعلم ياسيدى الشاويش -

مدفديف ( باستسلام ) : هذا شأنك على كل حال ، ولو أنى لم أصبح  
شاويشا بعد .

بوبنوف : لقد ضاع فيلك .

مدفديف : فليذهب إلى الجحيم .

لوقا : حينئذ ينظر الله إليك برفق وحنان ويقول : « أنا أعرف آنا

هذه .. حسنا - خذوها إلى الجنة وامنحوها الراحة والهدوء -

فأنا أعلم أنها قاست حياة مريرة مضيئة ، وأنها متعبسة ..



امنحوها الراحة والهدوء . .

آنا ( تنهد ) : آه يا جدى العزيز - لو كان الأمر حقاً كما تقول !

لو كان فى إمكانى أن أستريح ولا أعود أشعر بشيء .

لوقا : لن تشعرى بشيء . : أنا أقول ذلك ويجب أن تصدقنى . يجب

أن تموتى فرحة مستبشرة دون أن يسـاورك أدنى خوف ،

فالموت رفيق بنا رفيق الأم بأطفالها الصغار .

آنا : ولكن أليس من الممكن أن تتحسن صحتى ؟

لوقا ( بشيء من السخرية ) : ولماذا ؟ هل تريدن آلاماً أخرى ؟

آنا : أريد أن أعيش مدة أخرى يسيرة . . مدة يسيرة فحسب ،

فإذا لم يكن هناك آلام فى العالم الآخر فإنى أستطيع أن

أتحمل الآلام هنا - نعم أستطيع .

لوقا : لن يكون هناك شيء سوى -

فاسيلي ( يقوم ) : هذا حق . ومن يعلم ؟ فقد يكون باطلا .

آنا ( بصوت مدعور ) : آه يارب .

لوقا : مرحباً بك أيها الأنيق .

مدفديف : من الذى يصيح ؟

فاسيلي ( يتجه إليه ) : أنا .. لماذا ؟

مدفديف : ليس هناك أى داع لصياحك . هذا هو السبب .. ويجب على

كل فرد أن يتصرف فى هدوء .

فاسيلي : أيها الغبي .. هل تعتبر نفسك عملاً حقيقة . . هاها .

لوقا (مخاطبا فاسيلي في صوت منخفض) : أنت هناك .. لا تصح  
هكذا ، فهنا امرأة تموت أكاد ألمح تراب القبر يعلو شفيتها ..  
دعوها .

فاسيلي : يسمدني أن أطيعك أيها الجد ، فأنت شخص لطيف .. بارع  
في قض أكاذيب وأساطير طريفة ، وهذا حسن في رأيي ..  
استمر في كذبك فليس في هذا العالم الملعون سوى القليل  
جدا من السرور .

بوينوف : هل هي تموت حقا ؟

لوقا : لا يبدو عليها أنها تمزح .

بوينوف : حسنا . فسرتاح من سعالها الذي ظل يزعجنا طويلا ..  
أعطني ورقتين .

مدفديف : إن حظك عال اليوم !

فاسيلي : : : أبراهام .

مدفديف : لا ترفع الكلفة بيتنا وتناديني بهذا الاسم .

فاسيلي : حسنا . أبراشكا .. هل ناتاشا مريضة ؟

مدفديف : ليس هذا من شأنك .

فاسيلي : تكلم .. خبرني هل ضربتها فاسيليا بقسوة ؟

مدفديف : ولا هذا أيضا من شأنك . إنها مسألة هائلة .. ومن أنت  
على أية حال ؟

فاسيلي : لا يهم من أكون ولكني أستطيع إذا أردت أن اجعلك لاترى

ناتاشا بعد اليوم .

مدفديف ( يكف عن اللعب ) : ما هذا ؟ هل تعلم عن يتحدث .. إن ابته أخى لا يمكن أن تصبح — يا لص .

فاسيلي : قد أكون لصا ، ولكنك لم تقبض على قط .

مدفديف : انتظر وسوف أقبض عليك .. وقريبا .

فاسيلي : إذا قبضت على فيسيكون في ذلك خراب أسرتك كلها هل .. تظن

أنى سأظل صامتا أمام المحقق ؟ . إنك كمن ينتظر حسنة من

الذئب .. من الذى حرضنى على السرقة ؟ ومن الذى عرفنى

بالأما كن ؟ كوستيلوف وزوجته .. من الذى كان يأخذ منى

ما أسرقه ؟ . ميشكا كوستيلوف وزوجته .

مدفديف : كذاب .. لن يصدقك أحد .

فاسيلي : سوف يصدقوننى .. فهذه هى الحقيقة ، وسوف أقحمك أنت

أيضا فى الموضوع .. ها ها .. سوف أدمركم جميعا أيها

المجرمون .. سوف ترى .

مدفديف ( مأخوذا ) : إنك تسكذب . هذا كذب محض .. ومتى تسببت

فى أذاك ؟ . إنك كلب مسعور ينبج .

فاسيلي : ومتى تسببت فى خير لى ؟ .

لوقا : أها -

مدفديف ( مخاطبا لوقا ) : علام تنعق أيها المعجوز .. ليس فى هذا ما

يخصك .. إنها مسألة عائلية .

بوينوف (مخاطبا لوقا) : اتركهم وشأنهم . لأنهم لا يعدون المشاق لك ولى .

لوقا (بحيث) : أنا أعلم ذلك .. كل ما أقوله هو إن الإنسان متى لم يحسن لأخيه فقد أساء إليه .

مدفد يف (دون أن يفهم ما يعنيه لوقا) : هذا أحسن .. نحن هنا يعرف بعضنا بعضا .. فن انت ؟ ( ييصق كقطعة هائجة ثم ينصرف مسرعا . )

لوقا : لقد فقد السيد أعصابه .. ها ها .. لقد أوقعتكم أنفسكم أيها الأصدقاء في شتى أنواع المشاكل .

فاسيلي : لقد ذهب يشكو إلى فاسيلىا .

بوينوف : (إنك تقوم بدور الأبله يا فاسيلي .. فم تباهيك بالقوة والشجاعة .. إن الشجاعة لها قيمتها في الغابات حينما تصطاد الخريت .. أما هنا فليس لها قيمة تذكر ، وسوف يشنقونك قريبا .

فاسيلي : أوه .. لا . فأنا من قوم لا يستسلمون بدون قتال ، أما إذا حدث قتال فأنا على اتم الاستعداد له .

لوقا : لماذا لا ترحل من هنا أيها الشاب ؟

فاسيلي : إلى أين هل تستطيع أن ترشدني ؟

لوقا : اذهب إلى سيرييا ؟ .

فاسيلي : سيرييا ؟ .. ولكنى سأنتظر حتى أرسل إلى هناك على

## نفقة الحكومة .

لوقا : اسمع كلامي واذهب إلى سيبيريا ، فهناك ستفتتح أمامك آفاق جديدة ، لأنهم هناك في حاجة إلى أمثالك من الرجال .

فاسيلي : ليست لدى حرية الاختيار . لقد رسمت لي حياقي وانتهى الأمر ، فأني قضى حياته كلها في السجن ، وعلي أن أكون مثله . ولم أكن إلا طفلا صغيرا عندما كان الجميع ينادوني بالصبي يا بن اللص .

لوقا : ومع ذلك فسيبيريا مكان رائع .. أرض طيبة . وهي أصلح مكان للرجل القوي الذي يحمل فوق أكتافه رأسا ذكيا .

فاسيلي : لماذا تكذب أيها العجوز ؟

لوقا : ماذا تقول ؟

فاسيلي : لقد أصابه السم فجأة . إنني أقول لماذا تكذب ؟

لوقا : ومتى رأيتني أكذب ؟

فاسيلي : دائما فأنت تردد في كل وقت « إنه رائع هنا ، وبديع هناك » ،

بينما تعلم جيدا أنك تكذب .. لماذا ؟

لوقا : حسنا . اسمع كلامي ، ثم اذهب للتحقق منه بنفسك . وسوف

تشكرني على نصحي إياك . أي خير في إصرارك على الإقامة هنا ؟

وعلى كل حال فما قيمة الحقيقة بالنسبة إليك ؟ إن هذه الحقيقة

قد تهوى على رأسك كالقأس الحاد .

فاسيلي : أنا لا أبالي . إنني أرحب بضربة القأس .

لوقا : يالك من إنسان غريب .. ما الذى يدفعك إلى قتل نفسك؟  
 بوبنوف : أنا لا أفهم فيم كل هذا الحديث السخيف. أى حقيقة تلك التى  
 تريد يا فاسيلي؟ ولماذا؟ إنك تعلم حقيقة نفسك وكل  
 إنسان يعلمها.

فاسيلي : اسمك يا بوبنوف لا تنعق . أنا أريده هو أن يخبرنى..  
 اسمع أيها المعجوز ، هل الله موجود؟  
 لوقا ( يتشم ولا يجيب . )

بوبنوف : ما أشبه الناس فى الحياة بنشارة الخشب الطافية على النهر ..  
 لقد تم بناء المنزل أما النشارة فتلقي فى النهر لتهم بنفسها  
 وتلاقى مصيرها .

فاسيلي : وبعد ، هل الله موجود؟ أجبنى .  
 لوقا ( فى صوت منخفض ) . إذا كنت تؤمن به فهو موجود ،  
 وإذا لم تكن تؤمن به فهو غير موجود .. وكذلك كل ما  
 تؤمن به فهو موجود .

( فاسيلي حائرا يحدق فى وجه لوقا دون أن يتكلم . )  
 بوبنوف : سأذهب لتناول الشاى ، تعالامى .  
 لوقا : لماذا تحدد فى هكذا؟

فاسيلي : هذا حسن .. انتظر .. أنت تقول -  
 بوبنوف : سأذهب وحدى إذن ( يسير فى اتجاه الباب بينما تدخل فاسيليا )  
 فاسيلي : إذن فأنت تريد أن تقول -

فاسيليا (تخاطب بونوف) : هل ناستيا موجودة؟

بونوف. لا . (تخرج)

فاسيلي . أوه .. هذا أنت .

فاسيليا (تتجه نحو أنا) : ألا تزالين حيه ؟

لوقا : لا تزعميها .

فاسيليا : ألا تزال هنا ؟

لوقا : سأرحل إذا كان هذا يرضيك .

فاسيليا (تسير ناحية حجرة فاسيلي) : أريد أن أحدثك في بعض المسائل

يا فاسيلي (تدخل حجرة فاسيلي بينما يسير لوقا إلى باب الصالة

ويفتحه ثم يغلقه بصوت مسموع ، ويعود بمحذر ويتسلق فراشا

ليصل إلى أعلى الفرن) تعال يا فاسيا .

فاسيلي : لا أريد .

فاسيليا (تخرج) : ولماذا لا تريد ؟ .. من الذى أغضبك منى ؟

فاسيلي . لقد مللت .. مللت كل هذه الأشياء .

فاسيليا : مللتى أيضا ؟

فاسيلي : نعم أنت أيضا (تثبت منديلها الحريري على كتفها وتضغط

بيديها على صدرها ثم تسير إلى فراش أنا وتنظر في هدوء

خلف الستائر ، ثم تعود إلى فاسيلي) فإذا كان لديك ماتريدن

قوله —

فاسيليا : وهل بقى شيء يقال ؟ .. ليس في إمكان المرء أن يرغب

إنسانا على حبه ، وليس من طبيعتي أن أتسول الإحسان من الناس .. إنى أشكرك على مصارحتي بالحقيقة .

فاسيلي : أى حقيقة ؟

فاسيلي : أنك مللتني ، أم أن ذلك غير صحيح ؟ ( يحدق فاسيلي فيها دون أن يتكلم .. تقترب هي منه ) — إذا تحدق في هكذا ؟ ألا تعرفني ؟

فاسيلي ( يتنهد ) : ما أجهل منظرك ( تضع فاسيلي يدها حول عنقه ولكنه يتخلص منها بهزة من كتفه ) ولست معك مع ذلك إلم تنجحي أبدا في الوصول إلى قلبي .. لقد عاشرتك بالطريقة التي تعرفينها ولستكني لم أهتم بك أبدا اهتماما حقيقيا —

فاسيلي ( بصوت خافت ) : لقد فهمت — وبعد ؟

فاسيلي : وبعد — لم يبق شيء نقوله — لا شيء على الإطلاق ، فقط أتركيني

فاسيلي : هل وقعت في غرام جديد ؟

فاسيلي : ليس هذا من شأنك .. وإذا كنت قد أحبت حقاً فلن أطلب منك أن تقومي بدور الوسيط .

فاسيلي ( متخافتة ) : يا خسارة .. قد يكون في إمكانك أن أصلك بمحبوبتك .

فاسيلي ( بشك ) : من تعنين ؟

فاسيلي : أنت أدرى — لماذا تنكر ؟ .. اسمع يا فاسيلي أنا إنسانة صريحة ( بصوت خافت ضعيف ) ولن أخفي عنك شيئا فقد آلمتني كثيرا ..

فهدون أى سبب ضربتني هذه الضربة القاسمة التي كان لها وقع



السياط فى نفسى .. ظلك تتحدثنى عن حبك ثم فجأة ..

فاسيلي : لم يكن فجأة .. لقد كنت أحس ذلك من زمن بعيد ..  
أنت امرأة بدون روح يا فاسيليا ، والمرأة يجب أن يكون لها  
روح .. لأننا معشر الرجال وحوش كاسرة ويجب على المرأة  
أن تروضنا وتستأنسنا .. خبرينى بالله أى نوع من الترويض  
مارسته معى ؟

فاسيليا : ما فات قد فات .. أنا أعلم أننا لانستطيع السيطرة على  
عواطفنا .. فإذا كنت لم تعد تحبى ، فليكن ، ولنواجه الأمر .  
فاسيلي : حسنا .. هذا هو الواقع .. فليمض كل منا فى طريقه بهدوء  
دون أى شوشرة ، فهذا هو أفضل حل .

فاسيليا : لا .. انتظر .. ليس هذا كل ما فى الأمر .. فحينما كنت  
أعاشرك كنت أعتمد عليك دائما فى الخلاص من هذا الشرك  
الذى أحيا فيه .. فأتحرر من زوجى ، ومن عمى ، ومن هذه  
الحياة كلها .. من المحتمل أنى لم أحبك أنت ، وإنما كنت أحب  
فيك هذا الأمل ، هذا الخاطر الذى كان يلح على فكرى . أفاهم  
أنت ؟ فقد كنت أنتظر منك أن تخرجنى من هنا ..

فاسيلي : أنت لست ظفرا ، وأنا لست مقصا حتى أستطيع فصلك من  
هذا المكان ، وإذا كنت قد ظننت نفسى كذلك فى وقت من  
الأوقات فإنما كان هذا خلال تفكيرك أنت وتحت تأثير  
إيحائك .. إنك فطنة وذكية .. أليس كذلك ؟

فاسيليا ( تمنحني مقتربة منه): فاسيا لم لاتعاون ؟

فاسيلي كيف ؟

فاسيليا ( بهدوء وقوة): أنا أعلم أنك تحب أختي .

فاسيلي . ومن أجل هذا تقسين عليها وتواصلين ضربها وإيذاؤها ..

احترسي يا فاسيليا وكفي عن إيذاؤها .

فاسيليا : تمهل ولا تثر هكذا ، ففي إمكاننا أن نسوى الأمر في هدوء

وبطريقة ودية.. أنت تريد الزواج من ناتاشا؟ حسنا تزوجها..

بل إنى سأعطيك بعض المال كذلك - لنقل ثلاثمائة روبل ..

وحينما يتجمع لدى بعض المال أعطيك زيادة .

فاسيلي : ( يبتعد عنها ) انتظري - لماذا تعطيني هذا المال ؟.. ماهي

الفكرة ؟

فاسيليا : خلصني من زوجي - انتزع هذا الغل من رقبتي .

فاسيلي ( يصفر صفيرا خافتا ) : هذه هي المسألة إذن .. لقد فهمت الآن

يالك من ماهرة ، الزوج في أكفائه تحت التراب ، والعاشق

ينفي إلى سيبيريا أما أنت نفسك —

فاسيليا : لا يا فاسيا .. لماذا تنفي إلى سيبيريا ؟ . ليس من الضروري

أن تنفذ الأمر بنفسك ، ففي إمكانك استئجار آخرين .. وحتى

إذا فعلتها أنت فمن الذي سيعلم ؟ .. فكر في ناتاشا وفي المبلغ الذي

ستحصل عليه .. تستطيع أن تذهب إلى مكان بعيد بعد أن

تكون حررتي بقية حياتي .. أما أختي فمن مصلحتها أن تبتعد

عنى كذلك .. فمن العسير على أن أراها أمامى لأنى أشعر  
بالآلم والمرارة كلما رأيته، وذلك بسببك أنت، وأنا لا أستطيع  
كبح جماح نفسى . إنى اعذبها وأضربها ، أضربها ضربا شديدا  
حتى لأبكي أنا نفسى رثاء لها ، ولكنى استمر فى ضربها مع ذلك .  
وسأظل أضربها ..

فاسيلي : أنت شيطان مريد .. تقولين ذلك وكأنما تفخرين .

فاسيليا : أنا لا أفخر - إنى أقول الحقيقة .. فكر يا فاسيلي . لقد سجنتم

مرتين بسبب زوجى ، بسبب جشعه .. إنه يمتص دماي مثل  
البق الشره .. إنه يفعل ذلك منذ أربع سنوات .. أى زوج  
هذا ؟ ثم إنه يعامل ناتاشا بقسوة لا مثيل لها ويعذبها ، ويدعوها  
بالمسولة .. إنه سم موضوع فى شراب الجميع .

فاسيلي : إن وراء هذا الكلام هدفا بارعا كل البراعة .

فاسيليا : إن قصدى واضح لا يفوت فهمه إلا على غبي .

( يدخل كستيلوف حذرا ويتقدم متلصصا )

فاسيلي (لفاسيليا) : من الأفضل أن تنهيه الآن .

فاسيليا : فكر فى الأمر ( وقد لاحظت زوجها ) ما الذى جاء بك إلى

هنا ؟ .. هل تبحث عني ؟

( يقفز فاسيلي واقفصا وينظر إلى كستيلوف بخشونة )

كستيلوف : إنه أنا .. نعم أنا .. وأنتما وحيدان هنا ؟ آه لقد كنتم تتحدثان ؟

( تعثر قدمه فجأة ويطأ على فاسيليا ) أيها الأقدار . ( ينظر

إليه فاسيلي وفاسيليا دون أن يتحركا فيبدو عليه الخوف)  
فليساعني الله فقد كدت تدفعيني إلى الشك مرة ثانية يا فاسيليا  
لقد بحثت عنك في كل مكان (بتعثر مرة ثانية) أما حان وقت  
النوم؟ .. وأنت قد نسيت وضع الزيت في المصباح أيتها  
اللعينة البائسة . ( يتهدد فاسيليا بيديه المرتعشتين فاسيليا تسير  
بيطء نحو باب الردهة وهي تنظر خلفها إلى فاسيلي . )

فاسيلي : ( لكستليوف ) اخرج من هنا !  
كستليوف ( صائحا ) : أنا صاحب هذا المنزل ! اخرج أنت أيها اللص !  
فاسيلي : ( بهدوء ) اخرج يا كستليوف !  
كستليوف : أخرجوا إني سأ .. سأ ( يمسك فاسيلي بكستليوف من ياقة  
سترته ويهزه .. يسمع شخير عال وتثاؤب مثل نهيق الحيوانات  
آت من أعلى الفرن . يطلق فاسيلي سراح كستليوف الذي  
يجرى إلى الردهة صائحا )

فاسيلي ( يقفز فوق السرير الخشبي ) : من فوق الفرن ؟

لوقا ( يطل ) : ماذا ؟

فاسيلي : أهذا أنت ؟

لوقا ( في هدوء ) : نعم أنا .. ولا أحد غيري ... يارب !!

فاسيلي ( يغلق باب الصالة ويبحث عن المزلاج فلا يجده ) : آه الملاعين !

انزل إليها العجوز .

لوقا : سأنزل حالا . ( ينزل )

- فاسيلي (بخشونة): لماذا صعدت إلى أعلى القرن؟  
 لوقا وهل كان يجب على أن أكون في مكان آخر؟  
 فاسيلي: ولكنك خرجت إلى الردهة .  
 لوقا: إن برودتها لا يتحملها عجوز مثلي .  
 فاسيلي: وهل سمعت؟  
 لوقا: نعم .. وهل كان في إمكاني أن أمنع نفسي من السمع؟ إنني  
 لست أصم. آه إنك محظوظ يا بني .. إنك محظوظ !  
 فاسيلي (بشك): وكيف؟  
 لوقا: لأنني صعدت فوق القرن .  
 فاسيلي: ولماذا أخذت تصدر هذا الشخير المزعج من فوق؟  
 لوقا: لأنني تضايقت من الحر .. وكان ذلك من حسن حظك يا بني ،  
 فقد قدرت أنك قد تخطيء وتضغط على رقبة العجوز حتى تقتله .  
 فاسيلي: نعم .. كان ذلك ممكنا ، فأنا أكرهه —  
 لوقا: لا شيء أسهل من ذلك ... في وسع أي إنسان أن يفعله ...  
 وكثيرا ما يقع الناس في هذا الخطأ .  
 فاسيلي (يبتسم): اليس من المحتمل أن تكون أنت قد وقعت  
 فيه مرة؟  
 لوقا: استمع يا بني الى ما سأقوله لك .. يجب عليك أن تتبعد عن  
 هذه المرأة ولا تدعها تقترب منك أبدا .. إنها ستعرف كيف  
 تودى بزوجها الى القبر دون معونتك .. وهي ستفعل ذلك

خيرا منك بكثير .. صدقتى يا بنى ولا تستمع إلى هذه اللعينة.  
أنظر إلى رأسى .. ألا تراه قد أصبح أصلع ؟ لماذا ؟ إنه بسبب  
أمثال هذه المرأة .. لقد عرفت منهن عددا يفوق ما كان لى  
من شعر .. وهذه المرأة فاسيليا امرأة شريرة .. وحوش  
الغابات أرحم منها .

فاسيلي

لوقا

: أنا لا أفهم ، هل المفروض أن أشكر .. أم أنك لست إلا -  
: لا تقل شيئا ، فلن تستطيع أن تضيف إلى ما قلته شيئا ذا بال  
.. خير لك أن تستمع إلى - أيا كانت هذه الفتاة التى تحبها هنا ،  
خذها من ذراعها وارحلا من هذا المكان .. ابتعد من هنا بأسرع  
ما تستطيع !

فاسيلي

: أنا لا أفهم شيئا .

: وهل هناك ما يستحق الفهم ؟ إن الإنسان قادر على أن يحيا  
حسبا يملئ عليه قلبه . اليوم يدفعه قلبه إلى طريق الخير ، وغدا إلى  
الحسة والنذالة .. فإذا كانت هذه الفتاة قد مست شغاف قلبك  
حقا ، فخذها واهرب .. وهذا كل ما فى الأمر .. كما أنك تستطيع  
أن ترحل وخذك لأنك لا تزال صغيرا وأمامك الوقت  
الكافى للشورى على امرأة مناسبة تستقر معها .

فاسيلي

( يمسك بكتفى لوقا ) : هل تستطيع أن تخبرنى ماذا تستفيد أنت  
من كل هذا ؟

لوقا

: انتظر .. دعنى لأرى آنا فقد كانت أنفاسها تضطرب ( يسير إلى فراش آنا ويرفع الستار ثم ينظر إليها ويلمسها يده بينما يراقبه فاسيلي بانتباه وحيرة ) يا إله يا أرحم الراحمين تقبل بلطفك روح عبدتك الراحلة آنا.

فاسيلي

( بصوت هادىء ) : هل ماتت ؟ ( يمدد جسمه دون أن يتحرك من مكانه ويحدق فى الفراش )

لوقا

( بهدوء ) : لقد انتهى عذابها .. أين زوجها ؟

فاسيلي

: الغالب أنه فى الخانة .

لوقا

: لا بد أن أذهب لأخبره .

فاسيلي

( يهز كتفيه ) : أنا لا أحب الأموات .

لوقا

( ذاهبا إلى الردهة ) : وماذا بقى فيهم لنحبهم من أجله ؟  
الآحياء هم الذين يستحقون الحب .. نعم الآحياء .

فاسيلي

: سأتى معك .

لوقا

: هل أنت خائف ؟

فاسيلي

: أنا لا أحب - ( يسرعان إلى الخارج .. المكان خال وهادىء .. بعد قليل تسمع ضجة غير واضحة ولا منسجمة آتية من ناحية الردهة ، ثم يدخل الممثل ) .

الممثل

( يقف عند المدخل ويترك الباب مفتوحا ويمسك به بكتا يديه ويصيح ) : هيه أيها العجوز ! أين أنت ؟ .. لقد تذكرتها .. اسمع ( يتقدم خطوتين مترنحا ويتخذ وضعا مسرحيا ثم يبدأ فى

## (الإلقاء)

« إذا كان العالم يا رفيق ، عاجزا عن الاهتمام إلى طريق العدل والحق ، فلنكرم إذن ذلك المجنون الذى ينسج أحلاما ذهبية ليمنح البشرية نهاية سعيدة . »

( تظهر ناتاشا بالباب خلف الممثل (أيها العجوز ، اسمع : « وإذا نسيت الشمس غدا أن تضيء الطريق الأبدى نسوكبنا فستبزع حالا فكرة لمجنون من المجانين لتدير الأرض المظلمة . »

ناتاشا ( ضاحكة ) : أيها المعتوه ! هل كنت تسكر بالخارج ؟  
الممثل ( يواجه ناتاشا ) : آه ! هذا أنت ؟ : أين العجوز ؟ .. العجوز العزيز الضئيل ؟ يبدو أنه لا أحد هنا ... حسنا الوداع يا ناتاشا  
نعم . الوداع !  
ناتاشا ( تخطو إلى الأمام ) : إنك لم تسكد تقل مساء الخير ... والآن .  
تقول الوداع .

الممثل ( يقف في طريقها ) : سأترك هذا المكان .. سأرحل .. سيأتي الربيع ولكنى لن أكون هنا .

ناتاشا : دعنى أمر ... إلى أين ستذهب ؟  
الممثل : سأذهب للبحث عن إحدى المدن حيث أعالج .. يجب أن ترحلى أنت أيضا يا « أوفيليا » لتدخلى الدير .. فى هذه المدينة مصحة لعلاج مدمنى الخمر ، مصحة فخمة مصنوعة كلها من



الرخام، حتى الأرضية ... الحجرات نظيفة وضاعة ... والطعام وكل شيء هناك مجانا .. ولا تنسى أن الأراضى رخامية أيضا .. سأعثر على هذه المصححة وسأشفى ، وسأعود مرة ثانية إلى التمثيل « إنى فى طريقى لأولد من جديد، كما قال الملك لير . لا أحد يعلم أن اسمى المسرحى هو شفر شكوف زافولسكى لا أحد يعلم هذا ، فأنا هنا بدون اسم ... هل تستطيعين إدراك مدى الألم الذى يعاينيه الإنسان من فقد اسمه ؟ ... فحتى الكلاب لها أسماء ... ( تتحرك ناتاشا بهدوء حول الممثل وتقف عند فراش آنا وتنظر ) إن من فقد اسمه فقد نفسه .

ناتاشا : انظر إنها ميتة !

الممثل ( يهز رأسه ) : هذا مستحيل !

ناتاشا ( تتقهقر إلى الوراء ) : حقا ... انظر .

( يظهر بوبنوف بالبواب )

بوبنوف : إلى أى شيء ؟

ناتاشا : إن آنا ميتة .

بوبنوف : هذا معناه انتهاء سعالها المزعج ( يسير إلى فراش آنا وينظر إليها ثم يذهب إلى فراشه ) يجب اخبار كلستش فهذا شأنه .

الممثل : اذهب لإخباره .. لقد فقدت اسمها ! ( يخرج )

ناتاشا ( واقفة فى وسط الحجرة ) : بنيتى يوم أنتهى فيه هذه النهاية فى قبر دون أن يفكر أحد فى .

بوينوف ( وهو يبسط بعض الملابس الممزقة على فراشه ) : ماذا ماهذه الغمغمة ؟

ناتاشا : لا شيء ... كنت أكلم نفسي ...

بوينوف : هل تنتظرين فاسيلي ؟ ... احترسى فسوف يكسر لك رقبتك

ناتاشا : إنها ستكسر ستكسر ، فلا يهم من الذى سيفعل ذلك ... بل أنا أفضل أن يكون هو الذى يكسرها .

بوينوف ( يستلقى على فراشه ) : حسنا ... هذا شأنك أنت .

ناتاشا : من الخير أنها ماتت ... ولكنى لا أستطيع أن أمنع نفسى من الرثاء لحالها .. يارب لماذا عاشت هذه المخلوقة ؟

بوينوف : هذا مصيرنا جميعا ... فالإنسان يولد ثم يعيش بعض الوقت

ثم يموت ... أنا سأموت وكذلك أنت ، فليس هناك ما يستوجب

الحزن . ( يدخل لوقا والتترى وجويتر وكستش .

كستش . يسير خلف الآخرين متباطئا مقوس الظهر . )

ناتاشا : هس .. أنا —

جويتر : نحن نعلم فليرح الله روحها إذا كانت قد ماتت .

التترى ( لكستش ) : يجب أن تخرجها من هنا ! اسحبها إلى الردهة

فليس هنا مكان الأموات ... هنا سينام الأحياء بعد قليل .

كستش ( فى صوت منخفض ) : سأخرجها .

( يسير الجميع نحو الفراش .. يحدد كستش فى زوجته من فوق

أكتاف الآخرين )

جويتر (التتري): هل تظن أنها ستسبب رائحة كريهة؟ لا أظن لأن لحمها قد جف أثناء حياتها .

ناتاشا : يا إلهي ما من أحد يشعر بالحزن من أجلها ... أو يتفوه بكلمة واحدة طيبة ، يا للعار !

لوقا : لا تفكرى بهذه الطريقة يا فتاتي .. فهم على حق . كيف نشعر بالحزن على ميت ؟ .. إننا يا فتاتي لا نشعر بالحزن من أجل الأحياء .. ولا حتى من أجل أنفسنا .. فماذا تنتظرين غير هذا؟  
بوينوف (يتشأب) : وشيء آخر إن الميت لا يتأثر من كلماتنا. أما المريض فإنه يتأثر .

التتري ( يسير الى الخارج ) : يجب أن استدعى البوليس .

جويتر : البوليس ... هل اخبرت البوليس يا كلستش؟

كلستش : لا . . يجب أن أدفنها وكل ما أملكه هو أربعين كوبكا .

جويتر : إذن ، فيجب أن تقترض .. أو قد نستطيع أن نجمع لك بعض المال ، خمسة كوبكات من هذا ، وأى مبلغ يسمح به ذلك . ولكن ينبغي أن تخبر البوليس حالا وإلا اعتقدوا أنك قتلتها أو أى شيء آخر . ( يسير إلى فراشه ويستعد للنوم بحسوار التتري )

ناتاشا ( تسير نحو فراش بوينوف ) : سأظل أحلم بها لأنى أرى الأموات دائما أثناء نومي .. أنا أخاف العودة وحيدة فالردهة مظلمة .

لوقا : ( يتبعها ) : خذوها عني أن تخافى من الأحياء .. الأحياء .. لا الأموات .  
ناتاشا : تعال معي إلى الباب أيها الجد .

لوقا : حسنا هيا بنا . ( يخرجان ... فترة من الصمت )  
جويتر : أوه ، هاها .. ياتتري إن الربيع قد اقترب يا صديقي ، وسوف  
تدفا الدنيا من جديد ! لقد أخذ الفلاحون يعددون محاربتهم  
وجراراتهم لحرق الأرض .. ونحن يا حسن ماذا سنفعل ؟  
بوينوف : إن التتريين يحبون النوم .

كلستش : ( يقف في وسط الغرفة ويحدق في الفضاء بغضب ) : وماذا  
أفعل الآن ؟

جويتر : استلق على ظهرك ونم ... هذا كل شيء .  
كلستش : ( بصوت خافت ) وماذا عنها ؟ ( لا يجيبه أحد .. يدخل  
ساتن والمثل . )

الممثل : ( يصيح ) : أيها العجوز ... تعال هنا يا صديقي المخلص .  
ساتن : انظروا .. انظروا إلى المكتشف العظيم ! هاها !  
الممثل : لقد أعددت كل شيء ! أين المدينة أيها العجوز ؟ أين أنت ؟  
ساتن : ياله من سراب ! خذك العجوز فليس هنالك شيء . لا مدينه ولا  
ناس ... لا شيء !

الممثل : أنت تكذب !  
التتري : ( يقفز من فراشه ) : أين صاحب هذا المنزل ؟ سأذهب إليه  
فأنا لا أستطيع النوم ... لن أدفع الإيجار بعد اليوم أموت ..

و ... وسكاري . ( يندفع خارجا ويتبعه ساتن بصغير )  
 يوبنوف ( بصوت ناعس ) : هيا الى فراشكم يا اصدقاء ... وكفوا عن  
 الضجيج ... فالمفروض أن الناس تنام بالليل .  
 الممثل . أوه ، نعم توجد هنا جثة ميت ... « أبى ، أبى هل سمعت ؟  
 لقد صادت شيئا كئنا جثة ! .. » .. هذا من شعر شكسبير .  
 ساتن ( يصيح ) : إن الجثث لا تسمع ! الجثث لا تشعر ! صيحو ،  
 اصرخوا — فالجثث لا تسمع !  
 ( يظهر لوقا بالباب )

« ستار »

## الفصل الثالث

[ أرض فضاء ، تناثرت في انحاءها مواد قديمة مهلهلة ، وكستها الاعشاب البرية . في المؤخرة حائط من الطوب الاحمر يعترض السماء ، وقد نمت إلى جواره بعض الشجيرات . ويظهر على اليمين جدار خشبي داكن اللون هو جانب من حظيرة . على اليسار حائط رمادي به ترميمات . هذا الحائط جزء من منزل كستليوف وهو يمتد براوية إلى منتصف المسرح تقريباً ، ويبنه وبين الحائط الاحمر بمر ضيق . توجد في الحائط الرمادي نافذتان إحدهما في مستوى الارض والاخرى يبلغ ارتفاعها خمس اقدام ، وهي قريبة من المعبر . بهذا الحائط توجد عربة ثلجية من الطراز الريني مقلوبة وكتلة خشبية طولها حوالي عشر اقدام . وبحوار الجدار الايمن كومة من الدعام والالواح الخشبية القديمة .

الوقت مستهل الربيع وقد ذابت الثلوج .. ولم تزهز أغصان الشجيرات بعد . الشمس الغاربة تضيئ وهجها على الحائط الاحمر .

ناتاشا وناستيا جالستان جنباً إلى جنب على الكتلة الخشبية . لوقا والبارون جالسان على العربة المقلوبة . كلتئش مستلق على كومة من الأخشاب القديمة . يظهر رأس بوبنوف من النافذة المنخفضة .

ناستيا ( تتحدث وكأنها تغني ، مغمضة العينين ورأسها يتحرك في إيقاع متسق مع كلماتها ) : وفي ليلة من الليالي جاء إلى الحديقة ، إلى الشجرة التي تواعدنا عندها .. وكنت أنا هناك

انتظره من زمن طويل ، وأرتعد خوفا . وكان هو أيضا يرتعد  
من قمة رأسه إلى قدمه ، وكان وجهه أبيض كالطباشير وفي يده  
مسدس —

ناقشا ( تتسلى بتكسير بذور حبات عباد الشمس ) : تصورى ا يبدو  
أن ما يقال عن حالات اليأس التى تتملك الطلبة صحيح ..  
ناسيتا : وقال لى فى صوت متهدج « يا حياى ، يا حبيبى الغالية —  
بوثوف : هاها ! غالية ! »

البارون : لحظة واحدة إذا لم يكن هذا الحديث يعجبك فلا تنصت —  
ولكن لا تفسد كذبة متقنة . استمرى .

ناسيتا : ثم قال لى « يا معبودى إن والدى يرفض الموافقة على زواجى  
منك ، ويهدد بلعننى إلى لأبد من أجل حبي لك . وهكذا فلم  
يبق أمامى سوى إنهاء حياى . » وكان المسدس كبيراً فى يده  
وبه عشر رصاصات كاملة . ثم قال : « وداعا يا حبيبى ، فلن يغير  
رأى أى شيء ، فإنى لا أقوى على الحياة بدونك أبداً ! . فأجبت  
يا حبيبى الذى لن أنساه أبداً .. يا مارسيل —

بوثوف ( بدهشة ) : مارسيل ؟ ما هذا ؟ أهو شيء يؤكل ؟  
البارون ( ضاحكا ) : ولكن اسمى ياناسيتا .. ألم يكن اسمه فى المرة  
السابقة جاستون ؟ !

ناسيتا ( تهب واقفة ) : اسكتوا أيها البؤساء ! .. ما أنتم إلا كلاب  
ضالة كيف يمكنكم أن تفهموا الحب ؟ .. الحب الحقيقى ؟ أما

أنا فقد جربته ( للبارون ) وأنت أيها البائس المسكين ! تزعم

أنك متعلم ؟ وكنت تشرب القهوة بالقشدة في الفراش —

لوقا : مهلا يارفاق ! لا تقاطعوها احترمو الفتاة ودعوها تسلك

طريقها .. فليس المهم ما يقال ، وإنما المهم هو لماذا يقال ، وأنت

يا فتاتي لا تبالي بهم ، واستمرى في قصتك .

بوثوف : نعم .. غير ريشك أيها الغراب .

البارون : حسنا استمرى .

ناتاشا : ومن يكون هؤلاء حتى تهتمى بهم ؟ إنهم لا يقولون هذا إلا حسدا

فليس لديهم ما يقصونه عن أنفسهم .

ناسقيا ( تعود إلى مجلسها ) : لا أريد أن أتحدث أكثر من هذا —

لا ، لن أفعل . ماداموا لا يصدقوننى ويستخرون منى —

( تكف عن الحديث فجأة وتصمت لحظات قليلة ، ثم تغلق

عينها مرة ثانية وتعود إلى قصتها في صمت دافئ مرتفع

بحركة يديها حركات متسقة مع إيقاع كلامها ، وكأنها تنصت إلى

موسيقى آتية من بعيد ) فقلت له : يا فرحة عمرى ! يانجى

الساطع ! إن حياتى بعدك فى هذا العالم مستحيلة . فأنا أحبك

بجنون ، وسأظل أحبك ما خفق قلبى بين ضلوعى .. ولكن يجب

عليك ألا تدمر شبابك الغض ، أبق عليه من أجل والدك

فأنت سعادتهما الوحيدة — انسى ودعنى أقامى وحدى آلام

فقدك .. فأنا وحيدة فى الحياة .. وهل لأمثالى أحد ؟ فلا مت أنا ،



فلست أبالي بموتى الآن ! أنا لا أصلح لأى شيء ، وليس لى شيء . -

( تدفن وجهها بين كفيها وتبكي فى صمت ) .

ناتاشا ( تبتعد عن ناستيا وتتحدث بصوت منخفض ) : لا تبكى ...

لا تبكى ! ( لوقا يربت على رأس ناستيا مبتسما )

يوبنوف ( يشفجر ضاحكا ) : أيتها المعتوهة !

البارون ( ضاحكا ) : هل تصدق ما قالته أيها الجدة ؟ .. لقد اقتبسته كله

من كتاب الحب القائل ، .. إنه مجرد هذر فلا تشغل نفسك بأمرها

ناتاشا : وما دخلك أنت فى الأمر ؟ إذا لم يكن لك قلب ينبض فلا أقل

من أن تمسك لسانك .

ناستيا ( بعنف ) : أنت أيها الملحد الفارغ ! أين ذهبت روحك ؟

لوقا ( ممسكا ناستيا من ذراعها ) : تعالى يا عزيزتى . هدنى من روعك

ولا تبالى بهم . أنا فاعم .. إنى أصدقك . إن كلامك هو الصادق

لا كلامهم . إذا كنت تعتقدين أنك أحبيت حبا حقيقيا ، فلقد

أحبيت لاشك .. أحبيت بالتأكيد .. لا تغضبى من البارون ربما

كان ضحكك مجرد حسد .. ربما لم يعرف فى حياته كلها شيئا حقيقيا

صادقا ... تعالى .

ناستيا ( تضغط يديها على صدرها ) : بشر فى هذا صحيح ، لقد حدث

هذا كله فعلا يا جدى .. لقد كان طالبا ، طالبا فرنسيا اسمه

« جاستون » . وكانت له لحية صغيرة سوداء ، وكان يرتدى

هذاء جلد ديا برقية . ليلعننى الله إذا لم يكن هذا حقا . . وكان

يحبني أخلص الحب .

لوقا : أنا فاهم . أنا أصدقك .. تقولين إنه كان يرتدى حذاء برقبة؟  
يالهي ! وكنت أنت تحبينه أيضا؟ ( يخرجان من الممر )  
البارون : إن هذه الفتاة غبية — نعم هي طيبة ، ولكنها غبية غباء  
لايحتمل .

بونوف : ما الذي يغري الناس بالكذب إلى هذا الحد؟ كأننا يواجهون  
دائما محققا يطرهم بالنهم —

ناتاشا : يبدو أن الأكاذيب أجمل من الحقيقة بكثير . أنا أيضا —  
البارون : حسنا أكلّي .

ناتاشا : أنا أيضا أحب أن أنخل أشياء ... أنخلها ثم أنتظر .  
البارون : تنتظرين ماذا؟

ناتاشا ( تبسم مرتبكة ) : أوه ، لا أدري . إن أحيانا أفكر أن الغد  
قد يأتي بشخص .. شخص مختلف كل الاختلاف عن حولى ،  
وأن شيئا قد يحدث لم يحدث من قبل . إنى أنتظر وأنتظر ..  
أنا فى انتظار دائم . ولكنى أتساءل ، ما هذا الذى انتظره ؟

البارون ( ساخر آ ) : لا شيء يستدعى الانتظار . أنا لا أتوقع أى شيء ،  
فكل شيء قد حدث فعلا . كل شيء قد انتهى ! أكلّي حديثك .

ناتاشا : وأحيانا أخرى يخل إلى أنى غدا .. ساموت فجأة . هذه  
الفكرة تعطينى إحساسا غريبا يجعلنى أقشعر .. والصيف وقت  
مناسب لتخيل الموت .. فهو كثير الصواعق ، وما أسهل أن

تقضى إحداها على الإنسان !

البارون : إن حياتك قاسية لاريب . فأختك شيطان مرید .  
ناتاشا : وهل هناك من يحيا حياة سعيدة ؟ لا أحد . إنى أرى  
هذا حولي .

كلستش ( يهب واقفا فجأة بعد أن كان ساكنا غير عابىء بشيء ) :  
لا أحد ؟ هذا كذب ! فيوجد بعض السعداء .. لو كان الجميع  
يقاسون ، لكان الأمر ، ولما شعر أحد بظلم الحياة له .

بوبنوف : ماذا بك ؟ .. أركبك الشيطان ؟ .. لماذا تنبح هكذا ؟ هو ؟  
( كلستش يستلقى على كوم الأخشاب كما كان ، ويغمغم بينه وبين نفسه . )  
البارون : أظن أنه يستحسن أن أذهب وأصالح ناتشيا .. وإلا فلن  
تقدم لى أى شراب .

بوبنوف : هه - إن الناس جميعا يحبون الكذب .. أما ناتشيا فأنا  
أفهم لماذا تكذب ، لقد تعودت أن تظلى وجهها بالمساحيق  
وهى تريد طلاء روحها كذلك ، تريد صبغها بالروج ، .  
ولسكن لماذا يكذب بقية الناس ؟ فهذا لوقا يكذب بإسراف ولا  
ينال شيئا من وراء كذبه .. ثم إنه رجل عجوز ، فلماذا يكذب ؟  
البارون ( يتعبد مبتسما ) : إن أرواح الأدميين كلها رمادية تافهة ، وهم  
جميعا يريدون صبغها بالروج ، .

لوقا ( يعود من ناحية الممر ) : اسمع يا صديق ، لماذا تضايق الفتاة ؟  
يجب أن تتركها وشأنها . دعها تسرى عن نفسها بالبسكا أنت .

تعلم انها تجد متعة في البكاء .. فإلى الذى يضايقك فى هذا ؟

البارون : الموضوع كله سخيف .. لقد مللته . اليوم «مارسيل» وغدا «جاستون» ، وكل يوم نفس القصة لا تتغير ! على كل حال فأنا ذاهب لأصلحها (يخرج) .

لوقا : اذهب وكن رفيقا بها .. فلن يؤذيك أبداً رفقتك بإنسان .

ناناشا : أنت رجل طيب أيها الجد ، ما الذى يجعلك هكذا ؟

لوقا : تقولين طيب ؟ لا بأس إذا كان زعمك صحيحاً .

( يسمع من وراء الحائط الأحمر غناء لطيف يصاحبه عزف على «الأوكر ديون» ) يجب أن يكون بعض الناس طيبين يا فتاتي يجب أن نشعر بالحزن من أجل الآخرين .. لقد كان المسيح يشعر بالحزن من أجل الناس جميعاً ، وأمرنا أن نكون مثله .. صدقنى إن إحساسك بالحزن من أجل إنسان فى اللحظة المناسبة يفيدك كثيراً .. وهالك حادثة وقعت لى تؤيد هذا . فى وقت من الأوقات كنت حارساً للمنزل ريفى يملكه أحد المهندسين فى «سيرا» بالقرب من مدينة «تومسك» ، وكان المنزل وحيداً وسط الغابة ليست بجواره مساكن أخرى . وكان الوقت شتاءً وكنت فى المنزل وحيدى وكنت سعيداً .. وذات يوم سمعت أصواتنا بالقرب من إحدى النوافذ .

ناناشا : لصوص ؟

لوقا

: تماما .. وكانوا يحاولون كسر النافذة ، فأخذت بندقتين وخرجت ونظرت فإذا برجلين يحاولان فتح النافذة . وكانا منهماكين في عملهما حتى أنهما لم يشعرا بي ، فصحت فيهما : « هيه أتيا .. ابتعدا من هنا ، فما الذي فعلاه ؟ لقد استدارا واندفعا نحوى بفأس فأذرتهما قائلا : « ابتعدا وإلا اطلقت عليكما النار » ، وصوبت البندقية نحوهما ، فما كان منهما إلا أن ركعا توسلا إلى أن أتركهما ، ولكنني كنت حانقا عليهما في ذلك الوقت بسبب الفأس ، فقلت لهما : « أيها الشيطانان .. إنكما لم تتبعدا حينما طلبت منكما ذلك ، أما الآن فليكسر أحداكما أغصانا من هذه الشجرة » ، فلما تم ذلك قلت : « فلينبطح أحداكما على الأرض وليضربه الآخر بالأغصان » ، وهكذا ضرب كل منهما الآخر تنفيذا لأوامري ولما تم ذلك قال لي : « أيها الجد أعطنا بعض الخبز رحمة بنا ، فقد كنا نتجول وأمعأؤنا خاوية ، هؤلاء هم اللصوص يا عزيزي (يضحك) وكان معهما فأس أيضا لقد كان الاثنان شخصين طريفيين . فقلت لهما : « يا شيطانان لماذا لم تطلبيا الخبز من أول الأمر ؟ ، فأجاباني : « لقد مللنا السؤال . ظللنا نسأل الناس دون أن نحظى منهم بشيء على الإطلاق .. وهذا شيء يؤلم النفس أمر الألم .. ، وهكذا أقاما معي الشتاء كله . وكان أحدهما ويدعى « ستبان » ، يأخذ البندقية أحيانا ويخرج إلى الغابة ليحطاد ، ويمضي فيها عدة أيام .. أما الآخر

ويدعى دياكوف، فكان معتل الصحة دائم السعال .. وظللنا نحرس المنزل الريفي سويا حتى جاء الربيع فقلنا لى : « الوداع أيها الجد.. ورحلا آخذين طريقهما الى روسيا.

ماتاشا : هل كانا هارين من السجن ؟

لوقا : نعم ، كانا هارين من معسكر اعتقال . مخلوقان لطيفان ! لو لم أشعر أنا بالحزن من أجلهما فى الوقت المناسب لكنا قتلانى أو لحدث شىء من هذا القبيل . ثم كانا يحاكان ويرسلان إلى السجن أو إلى المنفى فى سيريا . أى حكمة فى هذا ؟ إن السجن لا يعلم الإنسان فعل الخير ، ولا حتى إسيبيريا ، أما الإنسان فإنه يستطيع أن يعلم أخاه الإنسان فعل الخير - صدقونى ! بونوف : نعم ! ولكنى لا أعرف كيف أكذب . وما فائدة الكذب ؟ إن ما أقصده إن على الإنسان أن يقول الحقيقة كما هى دون أن يخجل منها أبداً كانت .

كلتش ( يهب واقفا مرة ثانية كمن اشتعلت فيه النار ويهيج ) : أى حقيقة ؟ أين الحقيقة ؟ أنا متعطل ولا أقوى على العمل .. وليس لدى مكان أعيش فيه .. كل ما بقى لى هو أن أموت كالكلب ! أليست هذه هى الحقيقة ؟ يارب رحمتك ! .. ما قيمة الحقيقة بالنسبة إلى إنى أريد أن أتنفس بحرية أكثر .. هذا هو كل ما أريده أى ذنب جنيته ؟ وما قيمة هذه الحقيقة التى تتشددون بها ؟ ليست لدى فرصة للحياة يارب يا قادر .. ليست هناك أى فرصة ..

هذه هي الحقيقة !

بوينوف : إيه .. لقد أصيب في عقله بلاشك .

لوقا : يارب .. اسمع يا صديقي يجب عليك أن -

كلستش (يهتز منفعلًا) : أنت تظل تردد الحقيقة .. الحقيقة ! أيها العجوز

إنك تظل تهدى الجميع .. حسنا إني أكرهكم جميعا .. وهذه

حقيقة أخرى - فألى الجميع بها .. أفهمون؟ .. إلى الجحيم (يخرج

مندفعا من ناحية الممر وينظر خلفه قبل أن يختفى) .

لوقا : يا إلهي ! إنه مرتبك ارتباكا شديدا ! ترى إلى أين هو ذاهب؟

فاتاشا : لقد تصرف الآن كمن أصيب بخجل مفاجيء .

بوينوف : إني أسميه استعراضا ظريفا .. تماما كما يحدث على المسرح .

ولو أن هذا يتكرر كثيرا . إن الرجل لم يتعود على احتمال

الحياة بعد .

( يدخل فاسيلي متباطئا من ناحية الممر )

فاسيلي : السلام عليكم أيها القوم الشرفاء ! ألا تزال أيها العجوز

المخنل تقص حكاياتك ؟

لوقا : كان يجب أن تكون حاضرا منذ قليل .. فقد فاتك أن ترى

رجلا يصرخ حتى كاد يمزق رثتيه .

فاسيلي : من ؟ كلستش ؟ .. ترى ما الذي أصابه ؟ لقد رأيته يجرى

وكأنما اشتعلت النار فيه

لوقا : وكيف لا يجرى والنار تشتعل في قلبه؟

فاسيلي : أنا لا أحبه . فهو دائما حزين ومتكبر ( يقلد كلستش ) وأنا عامل ، .. وهو يحاول أن يقنعك بأنه أرفع من الجميع .. ليشغل عاملا إذا أراد . ولكن ما وجه الفخر في ذلك ؟ . إننا لو حكمنا على الناس بأعمالهم لكان الحصان أفضل من أى إنسان ، فأنت تركبته وتقوده كيفما شئت دون أن ينبس ببنت شفة . . هل أهلك بالمنزل يا ناتاشا ؟

ناتاشا : لقد ذهبوا إلى المدافن - وقالوا إنهم سيحضرون الاجتماع المسائي بعد ذلك .

فاسيلي : لقد كنت أفكر في سبب وجودك هكذا لا تؤدين أى عمل إنه منظر نادر .

لوقا : ( محدثا بوبنوف وقد بدت على ملامحه علامات التفكير ) : لقد كنت تقول إننا في حاجة إلى الحقيقة ، ولكن الحقيقة يا بوبنوف ليست دائما العلاج لآلام الناس ، فأنت لا تستطيع دائما أن تشفى الأرواح بالحقيقة . وخذ هذه الحالة مثلا .. لقد كنت أعرف رجلا يؤمن بوجود أرض ، كل ما فيها حق وعدل .

بوبنوف : يؤمن بماذا ؟

لوقا : يؤمن بأرض الحقيقة والعدل . وكان يؤكد أن هذه الأرض لا بد أن تكون موجودة في مكان ما في هذا العالم . وكان يقول إن سكان هذه الأرض نوع خاص من البشر الممتازين ،



يحترم بعضهم بعضا ، ويساعد بعضهم بعضا ، وكل ما يفعلونه جميل وخير .. وهكذا كان هذا الرجل يفكر كل يوم في السفر للبحث عن أرض الحق والعدل هذه .. كان فقيرا معدما يقاسى الأمرين في حياته ، ولكنه كان حينما تتعقد الأمور على استعداد للإستلقاء على ظهره .. ليموت دون أن يفقد شجاعته بل كان يتسم دائما ويقول : سأتحمل وسأنتظر قليلا ، ثم سأهجر هذه الحياة وأذهب إلى أرض الحق والعدل .. كان الحلم بهذه الأرض هو سعادته الوحيدة في الحياة -

فاسيلي : وهل ذهب حقا ؟

بوبنوف : أين ؟ ها ها !

لوقا : ثم حضر إلى هذا المكان - وكان ذلك في سيبيريا - عالم نفته ، الحكومة ، وكان يحمل معه كثيرا من الكتب والخرائط ونحوها .. فقال له صاحبتنا : هل في سمعروفا وتدلى على مكان أرض الحق والعدل وطريق الوصول إليها ؟ ففتح العالم كتبه واستشار خرائطه .. بحث هنا .. وبحث هناك ، فلم يجد أرض الحق والعدل لا هنا ولا هناك .. كل شيء في مكانه وكل البلاد والأراضي واضحة في أماكنها .. أما أرض الحقيقة والعدل فلا وجود لها .

فاسيلي

( في صوت خفيض ) : لا وجود لها ؟ .. حقاً ؟ ( بوبنوف

يضحك )

فاتاشا : لا تقاطع . استمر أيها الجد .

لوقا : فلم يصدقها صاحبنا وقال له : ولا بد أنها موجودة ، حقق النظر مرة ثانية .. وإلا فكذلك وخرائطك لا قيمة لها إذا ما فشلت في إرشادنا إلى أرض الحقيقة والعدل .. فغضب العالم لهذا الحديث وقال : إن خرائطي أدق خرائط في العالم ، أما أرض الحقيقة والعدل فلا وجود لها في أى مكان .. فغضب صاحبنا هو الآخر وقال مختدا : لقد عشت وقاسيت كل هذه السنوات معتقدا في وجودها ، ثم أتى خرائطك لتدحض هذا الاعتقاد ! .. إنها سرقة أيها القذر الحقير .. إنك لص واست عالما .. وضربه بقبضة يده على أنفه مرتين . ( بصمت ) ثم تركه وعاد إلى غرفته .. حيث شقق نفسه . ( بصمت الجميع بينما ينظر لوقا إلى فاسيلي وناتاشا باسما ) .

فاسيلي : ( في صوت منخفض ) : يا للشيطان ! .. إنها ليست قصة مريحة ناتاشا : لم يحتمل اكتشاف خديعته . بونوف ( عابسا ) : إنها مجرد أقاصيص . فاسيلي : نعم - هذه هي قصة أرض الحق والعدل . لقد أنتهت بأنه لا يوجد شيء من هذا القبيل . ناتاشا : إني شبع بالحزن من أجل هذا الرجل . بونوف : كلها أوهام .. ها ها ! أرض الحق والعدل ، ما رأيكم في هذا ؟ ها ها ! ( يبتحنى من النافذة )

لوقا

(مشيرا براسه ناحية نافذة بوبنوف) : إنه يضحك . هيه . هيه !  
(بصمت) حسنا أيها الأصدقاء إنى أتمنى لكم نهايات سعيدة  
فأنا مغادركم حالا .

فاسيلي

: وأين ستذهب الآن ؟

لوقا

: إلى أوكرانيا ، فقد سمعت أنهم توصلوا هناك إلى عقيدة جديدة  
يجب أن أَلْم بها .. نعم فالبشر دائمو الأمل فى الوصول إلى شيء  
أفضل . فليمنحهم الله الصبر !

فاسيلي

: وما رأيك أنت ؟ هل تعتقد أنهم سيصلون فعلا ؟

لوقا

: من .. البشر ؟ . نعم سيصلون .. اجث عن أى شيء وتنه من قلبك ..  
تصل إليه حتما ..

ناتاشا

: لو كانوا سيصلون إلى شيء .. لو كانوا يفكرون فى شيء وحسن —

لوقا

: إنهم سيفكرون فى هذا .. ولكن علينا أن نساعدهم يا فتاتي  
لنسهل عليهم الأمر .

ناتاشا

: وكيف أستطيع أنا أن أساعدهم ؟ .. إنى لا أجد من يساعدنى !

فاسيلي

(بزم) : أنا سأساعدك — وسأعرض عليك الأمر مرة ثانية

يا ناتاشا — وليسمع لوقا أيضا فهو يعرف كل شيء — تعالى معى .

ناتاشا

: إلى أين ؟ .. من سيجن إلى آخر ؟

فاسيلي

: لقد وعدتك بأنى سأمتنع عن السرقة . أقسم لك أنى سأمتنع ،

وأنا أعنى ما أقول .. أنا لست أميا وسأجد عملا .. وهناك

لوقا إنه يقول إن على المرء أن يذهب إلى سيبيريا بإرادته ..

فلنذهب إلى هناك . ألا تظنين أنى قد ضقت بحياتى ؟ إنى أعرف وأرى الآن كل ما حولى .. إنى أحاول أن أسرى عن نفسى بتذكر أولئك الذين يسرقون أضعاف ما أسرق ويحاطون بالاحترام والتقدير ، ولكن ذلك لا يسرى عنى لأنه ليس الحل لما فى نفسى .. وأنا حينما أقول ذلك لست مدفوعا بما يسمونه - الضمير فأنا لا أؤمن به .. شئ واحد أعلمه جيدا . هو أن هذا الطريق ليس طريق الحياة الحقة ، إنى أريد أن أحيأ حياة أفضل ، يجب على أن أحيأ بطريقة تدعونى إلى إحترام نفسى .

لوقا : إنك على صواب يا فتى ، فليساعدك الله . إنك على حق .. يجب على الإنسان أن يحترم نفسه .

فاسيلي : لقد بدأت حياة السرقة منذ طفولتى .. وكان الجميع ينادونى بفاسيلي اللص ، فاسيلي ابن اللص . هكذا .. افهمى الأمر كما تريدن فيها أنا أملك لصا ولكن ربما قد صرت لصا بالرغم منى .. لأن أحدا لم يفكر فى أن ينادينى باسم آخر غير اللص . ولكنك ستناديننى باسم غير هذا يانا تاشا ، أليس كذلك ؟

نانا تاشا : (بنغم حزين) : ولكننى لا أستطيع أن أصدق أى كلام . ثم إنى أشعر بتوعدك اليوم ، وقلبى يؤلمنى كما توما أتوقع حدوث شئ .. إنى آسفة لأنك بدأت هذا الحديث يا فاسيلي .

فاسيلي : وإلى متى كنت سأنتظر ؟ .. ثم إن هذه ليست المرة الأولى

التي أصرح لك فيها بهذا .

ناتاشا : حسنا . أنا لا أتصور كيف أستطيع الرحيل معك .. فأنا بضراحة لا يمكنني أن أقول إنني أحبك كثيرا ، فأحيانا يخيل إلي أنني أحبك .. وأحيانا مجرد النظر إليك يؤلمني ، وهذا يدل على أنني لا أحبك حقا .. فحينما تحب إنسانا لا ترى فيه أي عيب ، وأنا أرى فيك عيوباً كثيرة .

فاسيلي : مستحيلني حقا .. لا تتعلمي ، فسأفعل المستحيل لأصل إلى ذلك إذا أنت فقط قلت نعم . لقد كنت أراقبك ما يزيد عن العام وأستطيع أن أرى بوضوح أنك فتاة طيبة ، صارمة مع نفسك غير مستبدة برأيك .. ولقد أحبتك حبا عميقا .

( تظهر فاسيليا في النافذة العليا في أبهى زيتها وتسرق السمع قد انكأَت على حافة النافذة ) .

ناتاشا : حسنا أنت تقول إنك تحبني .. فما قولك في أختي ؟  
فاسيلي ( مرتبكا ) : أوه .. إنها لا تعني شيئا بالنسبة إلي ، فهناك كثيرات من نوعها .

لوقا : لا تهتم بهذا الأمر يا فتاتي ، حينما لا يجد الإنسان خبزا فإنه يأكل حشيش الأرض .

فاسيلي ( حزينا ) : إنني أطلب منك أن تقاسي معي .. فحياتي مريرة ، إنها كحياة الذئب الجائع ، إنها خالية من كل المتع .. إنني أحس

وكأني في مستنقع آسن ، كل ما حولي متعفن ، ولا شيء يحفظني  
من التردى إلى أسفل . ولقد ظننت أختك تختلف عن حولي .  
فلو لم تكن على هذا الجشع للبال لفعلت المستحيل من أجلها .  
ولكن كان يجب أن تكون لي وحدي . ولكنها تبحث عن  
شيء آخر . إنها تبحث عن المال والحرية .. حرية اللهو مع الرجال  
إنها لا تستطيع أن تعاوتني .. أما أنت .. فإنك مثل شجرة  
الصنوبر تشوك من يلسها ولكنها تعين من يستند إليها .

لوقا

: إذا أردت نصيحتي يا فتاتي .. فتزوجه . فلا بأس به إنه شخص  
طيب . ولكن عليك أن تذكره دائما بأنه شخص طيب حتى  
لا ينسى ذلك ، إنه سيصدقك إذا قلت له دائما : إنك شخص  
طيب يا فاسيلي ، لا تنسى هذا ! .. ومن جهة أخرى فإلى أي  
مكان آخر يمكنك أن تذهبي ؟ أنت تعلمين أن أختك حيوان  
لثيم مفترس ، أما زوجها فما من صفة يمكن أن تصور ما هو  
عليه من شر . وهذه الحياة هنا .. إنها لن تقودك إلى شيء ذي قيمة ..  
أما فاسيلي فهو مخلص وهو يأمل في أشياء .

ناتاشا

: أنا أعلم أنه لا يوجد مكان آخر ألجأ إليه .. لقد فكرت في  
هذا . كل ما في الأمر أنني لا أثق في أي إنسان . ولكنك على  
حق ، ليس أمامي مكان آخر أذهب إليه -

فاسيلي

: إذا بقيت هنا فأمامك طريق واحد للحياة .. ولكنني لن

أدعك تسيرين فيه .. إني أفضل أن أقتلك .

ناتاشا : ها أنتذا تريد قتلى وأنا لم أصبح زوجتك بعدا

فاسيلي ( يحوطها بذراعيه ) : كفى يانا ناتاشا . فلنتته من هذا

الحديث ا

ناتاشا ( تقترب منه ) : سأقول شيئا واحدا يا فاسيلي .. و ليسكن الله

شهيدي على ما أقول .. إذا ضربتني أو أسأت إلى بائى صورة ولو

مرة واحدة .. فلن أضيع عمرى معك .. عندها سأشوق

نفسى أو —

فاسيلي : لتقطع يدي قبل أن تمسك بسوء ا

لوقا : ثقى بكلامه يا عزيزتى .. إن حاجته إليك أكثر من حاجتك إليه .

فاسيليا ( من النافذة ) : تهانئى على النهاية السعيدة ا

ناتاشا : يا إلهى .. لقد عادوا ورأونا .. أوه فاسيلي ا

فاسيلي : مم تخافين ؟ ليس هناك من يجرؤ على لمسك .

فاسيليا : لا تخافى يانا ناتاشا فلن يضربك .. إنه لا يعرف كيف يضرب ،

ولا كيف يحب .. أنا أعرفه .

لوقا ( فى صوت منخفض ) : أوه ، يا لها من امرأة كالخية الرقطام .

فاسيليا : إنه شجاع فى الكلام فقط — ( يدخل كستليوف ) .

كستليوف : ناتاشا .. ماذا تفعلين هنا أيتها المتسككة ؟ تفسرين الفضائح ؟

وتشكين من أسرتك بينما يراد الشاى لم يعد بعدد و المائدة

لم تنظف ؟

ناتاشا : ولكنكم قلتم إنكم ستذهبون إلى الكنيسة .

كستليوف : ما فعله ليس من شأنك ! عليك أن تقومي بعملك وتنظفي

ما يطلب منك !

فاسيلي : احرص ! إنها لم تعد خادمتك منذ اليوم .. لا تذهبي يا ناتاشا ..

ولا تفعلي شيئا !

ناتاشا : لا تصدر أوامر أنت كذلك فلم يحن الوقت بعد . ( تخرج )

فاسيلي ( لكستليوف ) : كفى لقد آذيت الفتاة بما فيه الكفاية .. أما

الآن فإنها لي ..

كستليوف : لك ؟ ومتى اشتريتها ؟ ولم دفعت فيها ؟ ( فاسيليا تضحكك

بصوت مرتفع ) .

لوقا : اذهب يا فاسيلي .

فاسيلي : احترسوا أيها الضاحكون فسيأتي وقت تبكون فيه !

فاسيليا : أواه .. يا للهول ! لقد أزعجتني !

لوقا : اذهب يا فاسيلي . ألا ترى إنها تريد إثارتك لتفقد أعصابك ؟

فاسيلي : هكذا ؟ لست أنا ! لتذهب روعي إلى الجحيم إذا استطعت

الوصول إلى ما تريدن !

فاسيليا : بل فلا تذهب أنا إلى الجحيم إذا لم أصل إلى ما أريد

يا فاسيلي !



فاسيلي (يهددها بقبضة يده) : سوف نرى ! ( يخرج )

فاسيليا ( وهي تحتني من النافذة ) : سأعد لك زفافا رائعا !

كستليوف ( متجها إلى لوقا ) : ماذا ستفعل أيها المعجوز ؟

لوقا : لا شيء أيها المعجوز —

كستليوف : حقا .. لقد سمعت أنك سترحل ؟

لوقا : نعم .. لقد حان وقت الرحيل .

كستليوف : إلى أين ؟

لوقا : إلى حيث يقودني أنفي !

كستليوف : فهمت .. تتشرد هنا وهناك .. يبدو أنك لا تجد الراحة في

الاستقرار في مكان واحد .

لوقا : هذا الاستقرار للأحجار ، حتى أن الناس تقول إن الماء

نفسه لا يجري تحت الحجر .

كستليوف : إننا لا نتحدث عن الأحجار .. إن على الإنسان أن

يعيش في مكان واحد . فغير معقول أن يعيش الناس مثل الصراصير

زاحفين كل مكان .. يجب على الإنسان أن يلزم مكانه .. لا

أن يضرب في الأرض دون مبرر .

لوقا : وما رأيك إذا كان مكان الإنسان هو كل مكان ؟

كستليوف : حينئذ يكون متشردا لا فائدة منه .. يجب على الإنسان أن

يكون مفيدا ، عليه أن يعمل —

لوقا : هل تعني ما تقول ؟

كستليوف : نعم . حقا . إني أتساءل ما الناسك ؟ .. إن الناسك ، فيما سمعت أجنبي غريب لا يشبه سائر الناس .. فإذا كان غريبا حقا ، وإذا كان يعلم شيئا أو تعلم شيئا لا فائدة منه لأى مخلوق .. قد يكون فيما يعلمه بعض الحقيقة .. ولكن ليست كل حقيقة مفيدة .. فليحتفظ بما يعلمه لنفسه وليمسك لسانه لأن الناسك الحق لا يتكلم .. أو هو يتكلم بحيث لا يفهمه أحد .. إنه لا يبنى شيئا ولا يهتم إلا بأموره ولا يثير المشاكل دون مبرر ، فليس يعنيه فى شيء كيف يعيش الناس .. فليحي حياة خيرة فى الغابات والأحراش بعيدا بحيث لا يراه أحد . فليس عمله أن يتدخل فى كل شيء ويتقدمه بل أن يصل من أجل الناس جميعا .. من أجل آثامهم الدنيوية ، آثامى وآثامك ، ومن أجل كل شيء .. وهو لهذا يطرح وراءه كل الغرور الدنيوى حتى يستطيع التفرغ للصلاة .. هذا هو الناسك ( يصمت قليلا ) فأى نوع من الناسك أنت ؟ إنك لا تملك جواز سفر بينا الرجل الفاضل يجب أن يكون معه جواز .. فكل الأخيار معهم جواز سفر .. نعم .

لوقا : هناك ناس ، وهناك مجرد رجال بسطاء .

كستليوف : لا تحاول أن تكون ظريفا .. لا تكلمنى بالالغاز .. فأنا لست أكثر منك غباء .. ماذا تقصد بالتفريق بين الناس والرجال ؟

لوقا : ما هذا لغزا . إن الذى أعنيه أن هناك نوعين من التوبة ،

نوعا غير صالح للزراعة بتانا، وآخر خصبا كل ما تزرعه فيه ينمو..  
هذا هو كل الفرق .

كستليوف : حسنا وما معنى هذا ؟

لوقا : لنأخذك أنت على سبيل المثال .. إذا قال لك الله عز وجل :  
«كن رجلا يا كستليوف ، فلن يحدث كلامه أى أثر فيك ..  
فإنك ستظل كما أنت إلى أن تموت .

كستليوف : يبدو أنك لا تعلم أن لزوجتى عما شريطا .. فإذا أنت -  
(تدخل فاسيليا) .

فاسيليا : هيا يا كستليوف لتتناول الشاي .

كستليوف (للقا) : اسمع يا هذا .. اخرج من هنا ! ارحل من المنزل !

فاسيليا : نعم ، أيها العجوز ، ارحل ، فإن لسانك أطول من اللازم ..  
ومن يدري قلعلك هارب من السجن .

كستليوف : إذا رأيت أثرا لك بعد اليوم فسأخذ خطوات إيجابية !

لوقا : ستنادى عملك ؟ ناده . قل له إنك أمسكت بهارب من السجن

فلعله ينال مكافأة .. قدرها ثلاثة كوبكات . ( يعود بوبنوف

إلى الظهور فى النافذة السفلى )

بوبنوف : ماذا هناك ؟ ما الذى يباع بثلاثة كوبكات ؟

لوقا : إنه يهدد بيعى أنا !

فاسيليا (لكستليوف) : هيا بنا .

بوينوف : بثلاثة كوبكات ؟ .. احترس أيها العجوز ، فإنهم سيبيعونك من أجل  
كوبك واحد !

كستليوف ( لبوينوف ) : ما أشبهك بابليس في تدخلك الدائم في كل شيء .  
فاسيليا ( وهي خارجة ) : يبدو أن العالم قد أصبح مليئاً بالمجرمين  
والمشبهين .

لوقا : أرجو أن تستمتعا بالشاي !  
فاسيليا ( ناظرة خلفها ) : أمسك لسانك أيها المنشرد القذر ! ( تختفي  
هي وكستليوف من عند الممر )

لوقا : سأرحل الليلة من هنا .  
بوينوف : خيرا تفعل ، فالأفضل أن يرحل الإنسان قبل أن تفوت  
الفرصة .

لوقا : أصبت .  
بوينوف : أنا أعرف قيمة ما أقول ، فلقد أنقذت نفسي مرة من النفي  
إلى سيبيريا برحيلي في الوقت المناسب .

لوقا : حقاً ؟  
بوينوف : هذا هو الواقع ، هاك ما حدث ، فقد صاحبت زوجتي صانع فراء  
ويجب أن أعترف أنه كان صانعاً ماهراً ، كان بارعاً في دبغ  
جلود الكلاب حتى تبدو وكأنها فراء ثعالب ، وكذلك كان يحول جلود  
القطط إلى فراء الكنجرو ، وكل أنواع الفراء . لقد كان بارعاً  
حقاً . صاحبت زوجتي هذا الرجل وتوثقت الهلة بينهما حتى أصبحت  
أخشى أن يدسالي السم في أية لحظة ، أو أن يتخلصا مني بطريقة

أخرى .. فأخذت أضرب زوجتى ، وأخذ صانع الفراء يضربنى ، ولقد كان مقاتلا متوحشا حتى إنه نزع لى مرة نصف الحيتى وحطم أحد ضلوعى . واشتد بى الغضب ذات مرة فضربت زوجتى على رأسها بسيف من الحديد .. وهكذا أصبحت المسألة حربا مستمرة بينى وبينهما . ولقد تأكدت أنى لن أصل إلى أى نتيجة بالاستمرار فيها .. فقد كنا أقوى منى . فمقدت العزم على قتل زوجتى - وكنت أكاد أجن شوقا إلى تحقيق هذا العزم .. ولكنى تنبهت فى الوقت المناسب وزحلت بدل أن أقتلها .

لوقا : فكرة صائبة .. اتركهما معا يحولان الكلاب إلى ثالب .  
 بوبنوف : كل ما يضابقنى أن مصنعى كان مسجلا باسم زوجتى ، فأصبحت وأمسيت وإذا بى - كما ترائى الآن - لا أملك شيئا .. ولو أن الواقع أنى كنت سأسكر بثمر المصنع حتما .. فأنت ترى أنى مدمن على شرب الخمر .

لوقا : صحيح ؟ آه .  
 بوبنوف : نعم .. إنه دام لعين حينما يتملكنى أشرب بكل ما معى حتى لا يبقى على سوى جلدى .. ثم أبقى كسول .. وليس فى إمكانك أن تتصور مدى كرهى للعمل .  
 ( يدخل سائق والممثل وهما يتناقشان )

ساتن : طلق ! لن تذهب من هنا .. إن المسألة ليست إلا خيال  
حشاشين .. تعال هنا أيها العجوز .. ماهذه الأفكار التي  
جعلت تلقنها لهذا الثرثار المحطم ؟

الممثل : إنك تكذب. قل له أيها الجدد إنه كذاب . إني سأذهب ..  
لقد حصلت اليوم على عمل ، فكنت الشارع دون أن  
أقرب القودكا . مارأيك في هذا ؟ وهذه هي الثلاثون كوبكا  
وهأنذا في وهي .

ساتن : إنه جنون .. هذا كل مافي الامر - أعطني هذا المبلغ  
وسأسكر لك به أو أخسره في القمار .  
الممثل : اتركني ! إنه للسفر .

لوقا : ( لساتن ) : والآن لماذا تثبط همة هذا الرقيق المسكين ؟  
ساتن : أخبرني أيها المشعوذ الذي تؤثرو الآلهة .. أى مصير تخبئه لى  
النجوم ؟ .. لقد خسرت كل مامعى من نقود يا صاحبي ..  
فلا يزال هناك من هم أمر منى فى الغش فى الورق .

لوقا : إنك شخص طيب ومسل يا ساتن .  
بوبنوف : تعال هنا أيها الممثل . ( يذهب الممثل إلى النافذة ويجلس  
القرفصاء مواجهاً بوبنوف ويتحدثان فى صوت غير مسموع )

ساتن : فى أيام شبانى كنت مسلياً جداً أيها العجوز .. ما أجمل تذكر  
تلك الأيام .. لقد كنت سعيداً مخطوفاً .. أرقص برشاقة

وأمثل على المسرح ، وأحب أن أضحك الناس .. لقد كانت  
أياماً رائعة .

لوقا : ما الذى جعلك تحيد عن الطريق القويم لاذن ؟  
ساتن : إنك شديد الفضول أيها العجوز .. تريد أن تعرف كل  
شئ .. لماذا ؟

لوقا : لأفهم طبيعة البشر يا عزيزى ، فأنا الآن أنظر إليك دون أن  
أفهم حقيقتك تماماً .. فإنك مكتمل الرجولة وذكى يا ساتن ..  
فلماذا لاذن فجأة -

ساتن : إنه السجن أيها العجوز . فلقد قضيت فيه أربعة أعوام  
وسبعة شهور .. وبعد السجن لا يجد الإنسان مكاناً  
يذهب إليه .

لوقا : هكذا .. ولماذا سجنك ؟  
ساتن : من أجل حقير قدر .. قتلته فى سورة غضب . وفى السجن  
تعلمت لعب الورق كذلك .

لوقا : وهل قتلت بسبب امرأة ؟  
ساتن : بسبب أختى .. وكفاك إزعاجاً فأنا لا أحب أن أستجوب ..  
ثم لأنه قد مر على ذلك زمن طويل ، وأختى قد ماتت بعد هذه  
الحادثة بتسع سنوات .. لقد كانت أختى صغيرة ولطيفة .

لوقا : الحق أنك تستهتر بالحياة .. إن الحداد كان منذ لحظة بصرخ هنا

صراخا شديدا جدا ، لقد كان شيئا خيفا .

ساتن : من ؟ .. كلستش ؟

لوقا : نعم هو . لقد كان يصيح : لا عمل .. لا شيء الا شيء اء

ساتن : سوف يتعود على الأمر .. والآن إلى أنساءل ماذا سافعل  
بنفسى ؟

لوقا (بهذوء) : انظر ، ها هو ذا آت ( يدخل كلستش ببطء مطأطأ  
الرأس ) .

ساتن : هيه أيها الأرمل ! لماذا تستسلم للحزن ؟ .. ماذا فى رأسك ؟  
كلستش : إلى أحاول التفكير فى الذى .. أفعله بعد أن فقدت أدوات  
عملى .. لقد ابتلعت الجنازة كل شيء .

ساتن : خذها منى نصيحة ، لا تفعل شيئا .. دع نفسك لتصبح هالة  
على الدنيا بأوسع معانيها !

كلستش : أنت وهذرك .. إلى أخجل من الناس .

ساتن : انس ذلك .. فالناس لا يخرجون من تركك تعيش فى  
حال أسوأ من الكلب . فكر فيما يحدث لو توقفت أنت وأنا  
ومئات وآلاف غيرنا عن العمل .. الجميع هل تفهم ؟ .. إذا  
ما امتنع الجميع عن القيام بأى عمل فماذا سيحدث إذن ؟

كلستش : سيموت الكل من الجوع .



لوقا (لساتن) : يجب أن تنضم بأفكارك هذه إلى جماعة الهاريين ..  
هناك فرقة دينية بهذا الاسم .

ساتن : أعلم . لأنهم ليسوا مجانين أيها الجدد .

(يسمع صياح ناتاشا من نافذة آل كستليوف) .

ناتاشا : ماذني ؟ .. أرجوك .. أرجوك .. ماذا فعلت ؟

لوقا (مدعورا) : صوت كهوت ناتاشا .. أوه يارب !

(يسمع ضجيج وصراخ وأصوات أطباق تتحطم

صادرة من مسكن كستليوف) .

كستليوف (من خارج المسرح) : يا كآفة .. يا فاجرة .

فاسيلي (من خارج المسرح) : انتظر حتى أقيدها .

ناتاشا (من خارج المسرح) : لأنهم يضربونني .. لأنهم يقتلونني !

ساتن (يصيح في النافذة) : هاى .. أنتم هناك !

لوقا (يتحرك حائرا هنا وهناك) : يجب أن ننادى فاسيلي — أوه

يارب ! .. يا رفاق .. يا أصدقاء ..

الممثل (وهو يجري خارجا) : سأحضره —

بوبنوف : لأنهم يضربونها الآن ضربا مبرحا —

ساتن : هيا بنا أيها العجوز .. وإلا كنا من الشهود .

لوقا (وهو يتبع ساتن) : أنا لا أصالح شاهدا — لا .. لو أن

فاسيلي يحضر بسرعة . (يخرج ساتن ولوقا)

ناتاشا (من خارج المسرح) : فاسيليا ! .. أختي .. فاسي —  
 بوبنوف : لقد كمنوها .. سأذهب لأرى .

(تخفت الضجة الصادرة من مسكن كستليوف منتقلة من  
 الحجرة التي بها النافذة إلى الداخل . يسمع صوت لوقا  
 وهو يصيح : كفى ! كفى ! .. يرتفع صوت قوى  
 لإغلاق باب بعنف فيقطع كل الضجيج كأنه  
 فأس .. كل شيء هادئ على المسرح .. ضوء الشفق  
 يغمر المكان) .

كلستش (جالسا بغير مبالاة على مركبة الثلج المقلوبة بفرك يديه بشدة  
 ثم يبدأ في غمغمة غير واضحة في بادئ الأمر) : ما العمل  
 الآن؟ على أن أعيش ... (رافعا صوته) يجب أن يكون لي  
 مكان أعيش فيه .. أليس كذلك؟ وليس لدى هذا المكان .. ليس  
 لدى شيء . أنا لا أملك سوى نفسي .. مجرد مخلوق وحيد  
 لا يجد هونا من أحد . (يخرج متساقلا مقوس الظهر . تمر  
 لحظات سكون مريرة .. ثم تسمع ضجة خافتة مختلطة آتية من  
 مكان بالممر ثم تأخذ في العلو والإقتراب حتى يمكن تمييز  
 أصوات الأشخاص خارج المسرح) .

فاسيليا : أنا أختها ! دعني !

كستليوف : بأى حق تتدخل ؟

فاسيليا : يا طريد السجون !

ساتن : ناد فاسيلي حالا ! أحكم الضرب يا جويتر !  
( يسمع صوت صفارة بوليس ويندفع التتري داخلا  
ويده اليمنى مربوطة إلى رقبته ) .

التتري : أى قانون هذا .. جريمة قتل في وضع النهار ! ( يدخل جويتر  
ويثبته مدفديف ) .

جويتر : آه ، لقد ضربته ضربة شديدة حقاً !

مدفديف : كيف تجرؤ على ضرب الناس ؟

التتري : وأنت ؟ ما هو واجبك ؟

مدفديف ( يجري خلف جويتر ) : قف .. أعطنى صفارتى . ( يدخل  
كستليوف وهو يجري ) .

كستليوف : مدفديف ! أمسكه — اقبض عليه !

( تدخل كفاشنيا وناستيا من عند الناصية وهما تسندان  
ناتاشا التى تبدو مشعثة الشعر والملابس . ويتبعن  
ساتن داخلا بظهره وهو يقاوم فاسيليا التى تلوح  
بيديها محاولة الوصول إلى ناتاشا وضربها . ألبوشكا  
يقفز بمرح مجنون حول فاسيليا وهو ينفخ صفارة  
فى أذنيها ويصيح ويصرخ ، وتندفع خلفهم مجموعة من  
الرجال والنساء ممزقى الثياب ) .

ساتن ( لفاسيليا ) : إلى أين أنت ذاهبة أيتها البومة الناهقة ؟ —

فاسيليا : ابتعد عني يا طريد السجون ! إني سأمزقها إربا إرباً ، ولو

كان في هذا هلاكى أنا كذلك !

كفاشنيا (وهي تدفع ناتاشا بعيدا) : اهدنى يا فاسيليا . يجب أن تخجلى من نفسك وتكفى عن التصرف كحيوان مفترس .

مدفديف (وهو يمسك بساتن) : وأخيرا ، هأنذا أمسكتك !

ساتن : جويتر ! أعطها لهم فاسيلي ! .. يا فاسيلي ! (تقاد ناتاشا إلى كومة الأخشاب حيث تجلس بينما يتجمع الآخرون قرب الممر مستندين إلى الحائط الأحمر .. يندفع فاسيلي من الممر شاقا طريقه بذراعيه خلال الجمع في سكون وقوة) .

فاسيلي : أين ناتاشا ؟ آه إنه أنت - ( ينسحب كستليوف إلى ما وراء الناصية ) .

كستليوف ( من خارج المسرح ) : مدفديف ! اقبض على فاسيلي ! يا جماعة ساعدوه في القبض على فاسيلي ! فهو لص نشال .

فاسيلي : آه ، أيها الجدى العجوز ! ( يعمل فاسيلي الضرب في كستليوف بقبضة يده فيسقط الأخير على الأرض بحيث لا يظهر على المسرح سوى نصفه الأعلى . يندفع فاسيلي نحو ناتاشا )

فاسيليا : اصنعوا شيئا لفاسيلي ! أنتم كلكم أيها الناس الطيبون ، اضربوه . هذا اللص القذر !

مدفديف ( يصبح في ساتن ) : لا تتدخل فيما لا يعينك ! إنها مسألة عائلية ! وكلهم أقارب - فما دخلك أنت ؟ فن أنت ؟

فاسيلي : ماذا فعلت بك ؟ هل طعنك بسكين ؟

كفاشنيا : انظر ماذا فعل الوحوش .. لقد أحرقوا قدمي الفتاة بالماء المغلي.

نامتيا : لقد صبوا إبريق الشاي عليها .

التري : ربما وقع الإبريق عليها عفوا — يجب أن تتأكدي . يجب ألا تتحدثي بما لا تعرفين .

ناتاشا ( وهي على وشك الإغماء ) : خذني يا فاسيلي ... اخفي —

فاسيليا : يا لله ! انظروا لقد مات . لقد قتلوه —

( يتجمع الموجودون حول كستيلاف في الممر ، ثم يترك

بوينوف الجميع ويتجه نحو فاسيلي )

بوينوف ( في صوت منخفض ) : اسمع يا فاسيلي . إن الرجل العجوز —

أنت تفهم — قد مات .

فاسيلي ( ينظر إلى بوينوف دون أن يفهم خرفا عما قال ) : اذهب وناد

من يأخذها إلى المستشفى — وسأعرف أنا كيف أنصرف معهم !

بوينوف : لقد كنت أقول لك إن العجوز قد قتل —

( تتلاشى الضجة على المسرح كما تخدم النار يلتقي عليها

بالماء ، وتسمع أصوات تعجب تصدر بين حين وآخر

في طبقة صوتية منخفضة : « أحقا ؟ ، « هل علمت ؟ ، « وبعد ،

« فلنبتعد من هنا ، « أوه ! . يا للشيطان ! ، « والآن لتأخذ

حذرك ! ، « ثم يتضاءل عدد الموجودين شيئا فشيئا ...

يندفع بوبنوف والتترى وناستيا وكفاشنيا نحو  
جثة كستليوف .

فاسيليا ( تقوم من على الأرض وتصرخ ) : لقد قتلوه ! ..  
قتلوا زوجي ! ( في صوت ظافر ) ما هو ذا القاتل . فاسيلي هو  
الذي قتله . لقد رأيته يقتله .. أيها الناس الطيبون ، لقد رأيته  
بعيني رأسي .. وبعد يا فاسيلي ؟ ما الذي ستقوله للبوليس ؟

فاسيلي ( يترك ناتاشا ) : ابتعدى عن طريقي ! ( يحدق في جثة القتيل  
ثم يوجه الكلام إلى فاسيليا ) وبعد ألسنت سعيدة ؟ ( يركل  
الجثة بقدمه ) لقد نفق الخنزير العجوز ! وحصلت على أميتك .  
أليس الأفضل أن أفضى عليك أيضا ! ( يندفع نحوها ولكن  
ساتن وجويتر يمنعهانه بسرعة . تفر فاسيليا إلى الممر )  
ساتن : عد إلى رشذك .

جويتر : هو ! إلى أين أنت مندفع ؟ ( تعود فاسيليا )  
فاسيليا : والآن ما قولك يا صديقي العزيز فاسيلي ؟ إن الإنسان لا يستطيع  
الإفلات من القدر . ناد مفتش البوليس يا مدفديف ! انفخ  
صفارتك !

مدفديف : لقد سرقها هؤلاء الفجرة !

ألبوشكا : ما هي ذي . ( ينفخ في الصفارة . مدفديف يجري خلفه . )

ساتن : ( يقود فاسيلي نحو ناتاشا ) : لا تخف يا فاسيلي ! فقتل رجل  
أثناء شجار ليس بالشئ الخطير ولا يكلف كثيرا .

- فاسيليا : اقبضوا على فاسيلي ! إنه القاتل .. لقد رأيته وهو يقتله !
- ساتن : لقد لكمت المعجوز عدة لكلمات أنا نفسي ... وهو لم يكن محتاجا إلى جهد كبير ليقضى ... اطلبني شاهدا يا فاسيلي .
- فاسيلي : لست في حاجة إلى شهود .. إن كل ما أريد هو إقحام فاسيليا في الجريمة ، وإني لفاعل هذا . فهي التي سمعت إلى كل هذا وكانت تعرضني دائما على قتل زوجها !
- ناتاشا : ( فجأة وبصوت مرتفع ) : أوه ، الآن فهمت كل شيء .. إذن فهذه هي الحكاية يا فاسيلي ؟ ... ما أطيبكم ! إنها مشتركان في الأمر معا ! هو وشقيقتي دبرا كل هذا . أليس كذلك يا فاسيلي ؟ وما تكلمت معي اليوم بهذا الأسلوب إلا لتسمع هي كل شيء .. ما أكرمكما ! .. إنها عشيقته ... كلحكم تعلمون هذا - كل الناس يعرفونه ، وكلاهما مذنب ! فهي التي حرضت على قتل زوجها ... لأنه كان عقيمة في طريقها . وكذلك كنت أنا أيضا .. ولهذا شوهرني وآذوني -
- فاسيلي : ناتاشا - ماذا تقولين ؟
- ساتن : بالشقاء .
- فاسيليا : كذابة ! إنها تخلق - أنا - إنه هو وحده ، فاسيلي - هو الذي قتله !
- ناتاشا : إنها شريكنا معا ! إني ألعنكما ! ألعنكما معا !
- ساتن : هذه الأحداث احترس يا فاسيلي فستكون أنت الضحية في النهاية .

جويتر : هذا أكثر مما أستطيع فهمه .. يا إله السموات ، يا لها من مشكلة !  
فاسيلي : أحقا تعنين ما قلته ياناتاشا ؟ - هل تعتقدين حقاً أني وإياها -

ساتن : فكرى جيداً ياناتاشا الطيبة -  
فاسيليا ( في الممر ) : لقد قتل زوجي أيها السيد .. فاسيلي اللص هجر  
الذي قتله أيها المفتش . لقد رأيته وكلهم رأوه -  
ناتاشا ( تتحرك في المكان كالتائهة وهي في شبه غيوبة ) : أيها الناس  
الكرام ! لقد قتلته أختي وفاسيلي . استمع إلى أيها المفتش !  
هذه المرأة ، شقيقتي علة - وحرضت - عشيقها - هذا  
الرجل الملعون هناك - وقتل الرجل معاً ! اقْبضوا عليها -  
حاكوهما . وخذوني أنا ايضاً - خذوني إلى السجن ! استحلّفكم  
بالله خذوني إلى السجن !

« ستار »



## الفصل الى ابيح

[نفس منظر الفصل الأول غير أن الحواجز التي كانت تكون حجرة فاسيلي قد رفعت فلم يعد للحجرة وجود . التترى مستلق في مكانها وقد ظهرت عليه أمارات القلق فهو يئن بين أن وآخر . كما رفعت كتلة الخشب التي كانت عليها المطرقة حيث كان كلستش يعمل . كلستش جالس إلى المائدة يصلح ، أكورديون ، ويحاول عزف السلم الموسيقي . يجلس إلى الطرف الآخر من المائدة ساتن والبارون وناستيا وأمامهم زجاجة بودكا ، وثلاث زجاجات من الجمعة ، وقطعة كبيرة من الخبز الأسمر . أما الممثل فقد اعتلى القرن ويسمع وهو يتحرك ويسعل .  
الوقت مساء والمكان مضاء بمصباح غازي موضوع في وسط المائدة . الريح تصفر في الخارج . ]

كلستش : نعم ، لقد هرب وسط تلك الفوضى .  
البارون : اختفى من البوليس كما يفر الدخان من النار .  
ساتن : هكذا يختفي المذنبون من وجه العدالة .  
ناستيا : لقد كان العجوز طيبا . أما أتم فلستم رجالا ، إنكم مجرد عفن !  
البارون ( يشرب ) : في صحتك يا صاحبة العصمة !  
ساتن : نعم لقد كان شيخنا طريفا حقا وقد وقعت ناستيا في غرامه حتى أذنيها !

- ناستيا : نعم لقد أحببته ، ولن أنكر هذا .. فقد كان يرى .. وكان يفهم كل شيء .
- ساتن ( ضاحكا ) : والخلاصة أنه كان لبعض الناس كالحبز اللين بالنسبة للآهتهم .
- البارون ( ضاحكا ) : أو كالأضداد بالنسبة للجرح .
- كلستش : لقد كان يشفق على الناس ، أما أنتم فلا شفقة في قلوبكم .
- ساتن : وماذا يفيدك لإشفاقى عليك ؟
- كلستش : إذا أنت لم تستطع الإشفاق على شخص فأنت قادم على إيذائه .
- التترى ( يجلس على فراشه ويهدد ذراعه المجروحة كما لو كانت طفلا ) : لقد كان العجوز طيبا يسيطر حب القانون على روحه .. ومن كان هذا شأنه فهو طيب .. أما من فقد حب القانون فهو ضائع .
- البارون : أى قانون يا حسن ؟
- التترى : قانون من نوع آخر . إنك تعلم أى قانون هو .
- البازون : أكل .
- التترى : ألا تؤذى مخلوقا .. هذا هو القانون !
- ساتن : إنه يسمى « قانون العقوبات الجنائية والإصلاحية » ،
- البارون : وهو يسمى كذلك « قانون العقوبات الذى ينفذه حفاظ الأمن » .
- التترى : إنه يسمى القرآن بالنسبة الى .. أما قرآنكم فيسمى القانون ..
- يجب أن يكون فى كل روح نوع من القرآن .. نعم .
- كلستش ( وهو يحرب الأكورديون ) : عليه لعنة الله ، انظروا إليه كيف

يصفر . إن حسن على حق إذ يجب علينا أن نحيا حسب القانون ..  
حسب الأناجيل —

ساتن : افعل أنت ذلك .

البارون : نعم ، حاول أنت ذلك .

التترى : لما بعث محمد بالقرآن قال للناس : « هذا هو القانون انفذوا تعاليمه »

ثم تقدم الزمن وأصبحت الكتب السماوية غير كافية في نظر بعض

الناس .. سيظهر قانون جديد .. كل عصر جديد سي—عطي قانونه

الخاص .

ساتن : هذا حق .. لقد تقدم الزمن وأعطانا قانون العقوبات ، وهو

قانون قوى لن يبلى بسرعة .

ناستيا : ( تضرب المائدة بكأسها ) : لماذا أستمع في الحياة معكم ... هنا ؟ إلى

سأرحل ... سأرحل إلى أى مكان .. إلى نهاية العالم !

البارون : وهل سترحلين بدون حذاء يا صاحبة العصمة ؟

ناستيا : سأرحل ولو كنت عارية تماما ! ولو اضطرت للزحف على أربع !

البارون : سيكون هذا منظراً لطيفاً يا صاحبة العصمة ... وخاصة وأنت

على أربع .

ناستيا : نعم إلى رغبة في الزحف مسافة تكفى لثلاث أرى وجوهكم بعد

ذلك .. لقد اشتمأزت نفسى من كل شيء .. من الحياة كلها .. من

الناس أجمعين !

ساتن : عند رحيلك خذى الممثل معك ، فهو يستعد للرحيل هناك

كذلك . فقد ترامى إلى عليه أنه على بعد نصف ميل من نهاية

العالم يوجد مستشفى يعالج الذين تسمم تركيبيهم .

الممثل : ( يبرز رأسه من فوق القرن ) : أعضاءهم يأحق !

ساتن : تعالج الذين تسمم تركيبيهم من الكحول .

الممثل : ولأنه لراحل ! نعم راحل .. فقط انتظر قليلا !

ساتن : من هو ياسيندى ؟

الممثل : أنا !

البارون : شكرًا يا خادم الربة ... ما اسمها ؟ ... ربة الدراما ، ربة الترجيديا

ماذا كان اسمها ؟

الممثل : إلهة باغبي ! إنها إلهة وليست ربة .

ساتن : لاخييس ... هيرا ... أفروديت ... أتروپوس — الشيطان

وحده يعلم أيها . هل ترى الذى فعله العجوز يا بارون ؟ إنه هو الذى أوصل الممثل الى هذه الحالة .

البارون : إن العجوز مغفل كبير —

الممثل : إنكم وحوش إنكم جهلاء وملبوسين ، يا إلهة الترجيديا ! إنكم أغبياء !

إنه لراحل وسترون ، ادعى آيتا العقول الغبية ، هذا من قصيدة للشاعر ديرايجير — نعم سيجد لنفسه مكانا ليس فيه .. ليس فيه —

البارون : ليس فيه شيء ؟

الممثل : نعم لاشيء ! هذا الحجر سيكون قبرى .. إلى أموت من المرض

والشعف ! لماذا تعيشون ؟ .. لماذا ؟

البارون : أنت يا داموند كين ! يا عبقرى السكر .. كف عن هذا التواحد

الممثل : ولكنى لن أكف عن النواح على حياتكم ! سأنوح !  
 ناستيا : ( ترفع رأسها عن المائدة وتبسط ذراعيها ) : نوح كما تريد ! نوح  
 حتى يسمعوك !

البارون : وما الحكمة فى هذا يا صاحبة العصمة ؟  
 ساتن : اتركهما يا بارون ! ليذهبا إلى الجحيم ! ولينوحا كما يشاءان ! وإيشجا  
 رأسيهما ! فى هذا حكمة كبيرة ! ابتعد عن طريق الناس كما كانت  
 العجوز يقول . آه لقد كان كالحخيرة ينفس جماعتنا هنا ...  
 كلستش : حشهم على الرحيل إلى مكان ما ، ولكنه لم يرشدكم إلى الطريق .

البارون : إن العجوز محتمل .  
 ناستيا : كذاب ! إنك أنت المحتمل .  
 البارون : صه .. يا صاحبة العصمة .

كلستش : لقد كان العجوز يكره الحقيقة ويتعنّت ضدها .. وهو على حواب  
 فاذا تفيدنا الحقيقة إذا كنا ، حتى بدونها ، لانستطيع التنفس ؟ فهذا  
 هو التترى كسرت ذراعه فى العمل وسوف يضطر إلى بقرها على ما  
 أعتقد .. أليس هذا إحدى الحقائق ؟

ساتن : ( يضرب المائدة بقبضة يده ) : كفى أيها الوحوش البلهاء ! كفاكم  
 حديثا عن العجوز ! ( فى صوت أكثر هدوءا . ) : إنك أسوأ الجميع  
 حالا يا بارون ، فأنت لا تفقه شيئا ... وتكذب . لم يكن  
 العجوز محتملا . ثم ماهى الحقيقة ؟ .. إن الحقيقة هى الإنسان نفسه !  
 لقد أدرك هو ذلك ، أما أنت فلا تفهم شيئا . إنك غبي مثل قالب

الطوب .. أما أنا فأفهم العجوز ، نعم أنا أفهمه .. لقد كان يكذب  
 لاشك ، ولكن كذبه كان شفقة منه عليكم .. عليكم لمنة الشيطان  
 أجمعين ! هناك عدد كبير من الناس يكذبون بدافع الشفقة على  
 الآخرين - أنا أعرف هذا - وقد قرأت عنه ، إنهم يكذبون  
 بطريقة جميلة ومثيرة وكانهم ملهمون .. فهناك نوع من الكذب  
 يهدى ، ويجعل الإنسان يرضى بمصيره . فهو يبرر مثلاً ذلك الحمل  
 الثقيل الذى كسر ذراع العامل ، ويمنع الآخر من الاحتجاج على  
 الموت جوعاً - أنا أعرف أنواع الأكاذيب ! نوعان من  
 الرجال يحتاجان إلى الكذب ، ضعاف الروح ، وأولئك الذين  
 يعيشون من كد الآخرين ، فالضعاف يستمدون من الكذب  
 قوة ، أما المستغلون فهم يتخذون الكذب ستاراً لخداع غيرهم .  
 ولكن الرجل المستقل ، سيد نفسه ، الذى ليس عالة على أحد ...  
 هذا الرجل يستطيع أن يستغنى عن الكذب .. لأن الكذب  
 عقيدة العبيد والأتباع ، أما الصدق فهو إله الرجل الحر .

البارون : برافوا رائعاً .. إلى أوانقك .. إنك تتحدث وكأنك  
 رجل مذهب .

ساتن : ولماذا لا يتحدث الفشاشون أحياناً بلغة الشرفاء ؟ .. مادام الشرفاء  
 يتحدثون بلغة الغداسين ؟ إليه ، لقد نسيت أشياء كثيرة ، ولكنى  
 لا أزال أذكر القليل . لقد كان للعجوز عقل راجح وكان له على  
 تأثير الحامض فى قطعة البقرود القديمة القدرة . لتشرب نخب صحته  
 أملاى الكشوس ..

(تملاً ناسقياً كلياً من الجعة وتناولها لسان الذي يواصل حديثه مبتسماً)

مساتن : لقد كان العجوز يعيش من داخل نفسه ، وينظر إلى كل شيء خلال

نفسه . سألته : مرة ، لماذا يعيش الناس أيها الجد ؟ ، ( يحاول تقليد صوت لوقا وطريقته في الحديث ) « يعيشون في انتظار حدوث شيء أفضل يا صاحبي ؛ خذ النجارين مثلاً ، إنهم يعيشون كلهم حياة قدرة تافهة ، ولكن سيأتي يوم يولد فيه نجار لم تشهد له الأرض مثيلاً .. ليس له نظير ، فيغمر ضوءه الجميع ، ويقبض صناعة التجارة رأساً على عقب فاذا بها تتقدم عشرين عاماً في قفزة واحدة . وهذا شأن سائر الناس .. هذا شأن الحدادين وصانعي الأحذية وغيرهم من العمال ... والفلاحين كذلك . وخفى الأسياد كلهم يعيشون في انتظار حدوث شيء أفضل .. يعيشون مائة عام ، وربما أكثر من ذلك في انتظار ظهور رجل أفضل من حولهم .. »

( تمخض ناستيا في مساتن وكيف كاستش عن معالجة

« الأكورديون ، وينصت . ينقر البارون بأصابعه على المائدة

وقد أحنى رأسه على صدره . يحاول الممثل الهبوط بحذر

من فوق الفرش إلى الفراش المجاور . )

« الجميع ، الجميع يا صديقي يعيشون في انتظار حدوث شيء أفضل .

ولهذا وجب علينا أن نحترم كل إنسان . . . فمن يدري ماذا

يكن في هذا الرجل ؟ لماذا ولد ؟ وماذا يستطيع أن يفعل ؟ ربما

يكون قد ولد ليسعدنا جميعاً ويحمل حياتنا . وعلينا أن نحترم

الصغار بوجه خاص، فالصغار في حاجة إلى مجال فسيح . لا تعترضوا  
سبيل حياتهم . بل كونوا رחماء بهم .

البارون ( مفكراً ) : هيه .. في انتظار حدوث شيء أفضل ؟ إن هذا يذكرني  
بأسرتنا، وهي أسيرة عريقة يرجع تاريخها إلى عهد الامبراطورة العظيمة  
« كاترين » . كانوا كلهم نبلاء ورجال حرب ! جله أجدادهم من  
فرنسا ، وخدموا الحكومة وظلوا يرتقون ويرتقون . وقد وصل  
جدي « جوستاف ديبل » إلى منصب خطير في عهد الامبراطور  
« نيقولا الأول » .. وكانت لدينا ثروة طائلة ، ومئات من العبيد ...  
والخيل ... والطهارة —

ناستيا : كذاب ! لم يكن هناك شيء من هذا !

البارون ( يهبط واقفاً ) : ماذا ؟ ! وبعد — ؟

ناستيا : لم يكن هناك شيء !

البارون ( صائخاً ) : قصر في موسكو أو آخر في سانت بطرسبورج أو عربات  
عليها شارة الأسرة ،

( يأخذ كلستش « الأكورديون » ، ويتنحى جانبا ليراقب مايدر حوله )

ناستيا : لم يكن هناك شيء !

البارون : أخري ! وعشرات من الخدم والجواري !

ناستيا ( متشفية ) : لم يكن هناك شيء !

البارون : سأقتلك .

ناستيا ( مستعدة للهرب ) : ولا عربة واحدة !



..سان : كنى يا ناستيا ! لا تفيظيه .

البارون : انتظرى ... أيتها الحقيرة ! لقد كان جدى —

ناستيا : ولم يكن هناك جد ! لم يكن هناك شيء على الإطلاق !

( يضحك ساتن )

البارون : يجلس على المقعد الطويل بجهداً من انفعالاته المتتالية وصياحه :

سان : قل لهذه الفاجرة ... إنك تضحك أنت أيضا ؟ حتى أنت

لا تصدقنى ؟ ( يضرب المائدة بقبضة يده صائحا فى يأس ) لقد كان

هناك كل ما قلته ... عليكم لعنة الشيطان !

ناستيا : ( بانتصار ) : أها ، إنك تصرخ الآن ؟ هل تفهم ، الآن كيف يتألم

الإنسان حينما لا يصدق من حوله ؟

كلستش : ( وهو يعود إلى المائدة ) : لقد ظننت أنه ستحدث معركة .

التترى : آه — آه ، ما أغبى الناس ، إنهم أشرار .

البارون : أنا لا أسمع لأحد ياهاتى ! قلدى إثباتات ... وثائق .. لعنة

الله عليها !

..سان : احتفظ بها لنفسك ! وانس كل ما يتعلق بعربات جدك ..

عربات الماضى لن توصلك الآن إلى أى مكان .

البارون : ولكن كيف تجسر على —

ناستيا : تصوروا ! كيف أجسر أنا !

سان : أنت ، إنها قد تجاوزت بالفعل . إنها ليست أسوأ منك حالا ؟

بالرغم من أنه لم يكن لها فى ماضيها ، بالتأكيد — لاعربات ولا

- جد، ولا حتى أب وأم .
- البارون ( وقد بدأ يهدأ ) : لعنة الله عليك .. إنك تستطيع أن تفكر يهود .
- أما أنا فيبدو أنه ليست لدى أية شخصية .
- ساتن : اتبع لنفسك واحدة : فهي مفيدة ( فقرة من الصمت ) هل ذهبت إلى المستشفى يا ناستيا ؟
- ناستيا : لماذا ؟
- ساتن : لتزورى ناتاشا ؟
- ناستيا : ألم يفت أوران هذا السؤال ؟ .. لقد غادرت ناتاشا المستشفى منذ مدة طويلة . غادرتها .. واختفت . ولم يرها أحد بعد ذلك في أي مكان .
- ساتن : لابه أنها تبخرت .. اندثرت .
- كلستش : كم هو لطيف أن نرى من الذي سيدمر زميله ، أهو فاسيلي الذي سيودي بغاسيليا أم العكس ..
- ناستيا : ستعرف فاسيليا كيف تنجو بنفسها — إنها ماهرة .. أما فاسيلي فيذهب إلى سيريا .
- ساتن : إن عقوبة القتل أثناء العراك هي السجن فقط .
- ناستيا : هذا مؤسف ، فإن سيرينا تلائمه أكثر من السجن . إنني أتمنى أن تشحنوا جميعا إلى سيريا .. أو أن يلقي بكم في جحر كالفادورات .
- ساتن ( فزعا ) : هل جننت ؟
- البارون : إنني سأدعى أنقها - لو قاحتها .

- ناستيا : حاول ... المسنى فقط .
- البارون : سأفعل بكل تأكيد .
- ساتن : اتركها . لا تلسسها . لا تحاول إيذاء إنسان . إنى لا أستطيع إبعاد ذلك العجوز وأفكاره من رأسى ( يضحك ) لا تؤذ أى إنسان ! ولكنى أوديت ذات مرة ، أوديت بضربة واحدة تركت أثرها فى حياتى كلها ! فماذا يجب على أن أفعل ؟ هل أصفح ؟ لا ، ولو قدمت حياتك ثمنها ! أبدأ !
- البارون ( مخاطبا ناستيا ) : يجب أن تفهمى جيداً أنك لست من مستواى . إنك .. إنك قذارة تحت قدمى .
- ناستيا : أيها المخلوق التافه الذى لا يصلح لشيء ! ماذا ؟ إنك تعيش 'عالة على كما تعيش الدودة على التفاحة . ( ينفجر الرجال جميعاً ضاحكين ) : تقاحة صغيرة جميلة ! آه يالك من خبيثة .
- البارون : ليس فى إمكان أحد غاصمة هذه البلهاء !
- ناستيا : أنضحك ! أيها المنافق ! هل تظن أن فى الأمر ما يضحك ؟
- الممثل ( فى وقار ) : أعطهم ما يستحقونه من إهانات وشتائم .
- ناستيا : لو كان لدى القوة لحطمتكم جميعاً هكذا ( تمسك بكوب من على المائدة وتحطمه على الأرض ) .
- التترى : ولماذا تحطمين الكوب ؟ ما أغباك !
- البارون ( ناهضاً ) : سأعلمها الأدب !
- ناستيا ( تجرى ناحية باب الردهة ) : لنذهب إلى الجحيم .

- ساتن (لناستيا) : هاى ؟ كفى جريا ! بمن تخافين ؟ وفيم كل هذا ؟  
 ناستيا : وحوش ! إني أتمنى موتكم جميعا ! أيها الوحوش ! (تخفق في الردة)  
 الممثل (بوقار) : آمين .  
 التترى : أوه ! إن المرأة الروسية شريرة ! متحررة أكثر من اللازم وليس  
 هناك ما يوقفها عند حدها ! أما المرأة التترية فعلى العكس من ذلك !  
 إنها تعرف القانون وتحترمه .  
 كلستش : إنها في حاجة إلى علة حامية .  
 البارون : يا لها من كلبه !  
 كلستش (يجرب ألا كورديون) : لقد انتهيت من إصلاحه ولكن لا أثر لصاحبه  
 له . وقع في مشكلة جديدة .  
 ساتن : خذ كأسا .  
 كلستش : شكرا ! ولقد حان وقت النوم كذلك .  
 ساتن : هل أخذت تألفنا ؟  
 كلستش (يجرم الكأس ويذهب إلى فراشه في الركن) : لا بأس فأناس  
 متشابهون في كل مكان ، في بادية الأمر لا تلاحظ ذلك ، ثم تنظر  
 إليهم جيدا فإذا بهم كبقية الناس لا يختلفون عنهم في شيء .  
 (يفرش التترى ثوبا على فراشه ويركع ثم يبدأ في الصلاة)  
 البارون (يتخاطب ساتن مشيرا إلى التترى) : انظر .  
 ساتن : دعه وشأنه . إنه مخلوق طيب (يضحك) تعترفني اليوم نوبة من العلية ،  
 الشيطان وحده يعلم سببها .

البارون : إنك دائما طيب حينما تسكر .. طيب وذكى .

ساتن : حينما أسكر أحب كل شيء . نعم ياسيدى . أهو يصلح ؟ حسنا .

للإنسان أن يؤمن أو يكفر ، فهذا شأنه وحده . إن الإنسان حر فيما يفعل ... وهو نفسه الذى يدفع الثمن . ثمن الايمان وثمن الكفر ، ثمن الحب وثمن الذكاء ، وهذا هو سر حريته . الإنسان هذه هي الحقيقة . ما هو الإنسان ؟ إنه ليس أنت ولا أنا ولا هم .. لا ، إنه أنت ، وأنا ، وهم ، والعجوز ، ونا بليون ، ومحمد ، الكل في واحد . ( يخطط بيدية في الهواء شكل إنسان ) أفاهم أنت ؟ إنه شيء هائل ! فيه كل البدايات وكل النهايات . كل شيء موجود في الإنسان ، وكل شيء موجود من أجل الإنسان . لا موجود إلا الإنسان ، وكل ماعداه فمن صنع يديه وعقله . الإنسان ! ما أروع ! في اسمه رنة زهو عجيبة ! الإنسان ! يجب أن نحترم الانسان لا أن نشفق عليه أو نخط من قدره .. أن نحترمه ، هذا هو واجبنا . فلنشرب نخب الانسان يابارون ! ( ينهض ) ما أجمل أن يشعر الواحد منا بأنه إنسان . أنا سجين قديم وقاتل وغشاش ... هذا كله صحيح . وحينما أسير في الشارع ينظر الناس إلى نظره إلى شيء شاذ .. يتقدموننى ثم يديرون نظره إلى ... وكثيراً ما يقولون لى : وبأبجزم يا نصاب ! اشتغل ! ، اشتغل لماذا ؟ لأحصل على مطالب جسمي وأشعر بالرضى ؟ ( يضحك ) أنا دائماً أحتقر من غاياتهم الأولى في الحياة هي الشعور بالرضى . إن كل هذا لاقيمة له يا بارون .. لاقيمة له ! فالإنسان أسى من هذا ! الإنسان أسى من الرضى !

البارون (هاذا رأسه) : إنك تستطيع أن تفكر تفكيراً منطقياً . وهذا شيء جميل . . لا بد أنه يشرح صدرك . أما أنا فلا أستطيع أن أفعل ذلك .. لا أستطيع التفكير المنظم ( ينظر حوله ثم يتحدث في صوت خافت وبمخدر ) هل تعلم يا صديق العزيز أنني أشعر بالفزع أحيانا؟ أشعر بالذعر ؟ لأنه ماذا سيكون مصيرى ؟

ساتن ( يسير جيئةً وذهاباً ) : هراء ، ما الذى يخيف الانسان ؟

البارون : اسمع ، منذ أذكر نفسى وأنا أشعر بنوع من الضباب يثقل رأسى ويمنعنى من تفهم أى شيء . ولدى إحساس أخرق كأتى لم أفعل شيئاً فى حياتى كلها سوى تغيير ملابسى . ولكن لماذا ؟ هذا مالا . أستطيع معرفته . لقد تعلمت ، وارتديت ملابس كلية البلاء — ولكن ماذا تعلمت ؟ لا أذكر . ثم تزوجت . . . امرأة غير صالحة وارتديت ملابس العرس السوداء ثم دروباء فضفاضة — لماذا ؟ لا أعلم : ثم اضعت ثروقى واضطرت إلى ارتداء سترة ومادية قديمة وسراويل باهتة — ولكن كيف أفعلت ؟ لم ألاحظ هذا . ثم حصلت على وظيفة حكومية وارتديت زياً رسمياً وقبعة عليها شارة خاصة — ثم اختلست أموال الحكومة فوضعوها على جسدى ملابس السجن . وأخيراً لبست هذه . حدث كل ذلك كأتى فى حلم . أليس ذلك غريباً ؟

ساتن : إنه سخيف أكثر منه غريباً .

البارون : نعم . . أنا كذلك أرى أنه سخيف لا بد أن يكون هناك سبب ولدت من أجله — ألا تعتقد ذلك ؟

ساتن ( ضاحكاً ) : من المحتمل ، فالإنسان يولد لينتظر حسن دنون شيء

أفضل . ( يهز رأسه )

البارون : أين ذهبت ناستيا هذه ؟ خير أن أذهب وأبحث عنها ؛ فهي على كل

حال — ( يخرج فترة من الصمت )

الممثل : يا تترى ( فترة من الصمت ) يا حسن . ( يلتفت التترى إليه )

صل ... من أجل .

التترى : ماذا ؟

الممثل ( في صوت أكثر انخفاضاً ) : صل .. من أجل .

التترى ( بعد فترة صمت ) : صل أنت .

الممثل ( ينزل مسرعاً من على الفرن ويسير إلى المائدة ويصب لنفسه

كأساً من الفودكا بيد مرتعشة ويجرعها ثم يسرع إلى الردهة وهو يكاد يجرى ) : إني ذاهب .

ساتن : هاى .. إياها المغفل إلى أين أنت ذاهب ؟ ( يصفر )

( يدخل مدفديف مرتدياً سترة نسائية مضرّبة كاللحاف )

ومعه بوبنوف وقد ظهرت عليها علامات سكر خفيف .

يحمل بوبنوف ربطة من العكك في إحدى يديه وفي

الأخرى كمية من السبك المدخن . وقد وضع تحت ذراعه

زجاجة فودكا بينما ظهرت زجاجة أخرى من جيبه .

مدفديف : إن الجمل نوع من ... الخمر ولكن بدون اذنين .

بوبنوف : دعك من هذا .. فأنت نفسك من نوع الخمر .

مدفديف : الجمل ليست له اذان ... وهو يسمع بمنخره .

بوينوف (لسان) : يا صديقي لقد كنت أبحث عنك في جميع الحانات . خذ زجاجة فيداى مبتلثان .

سان : ضح الكحك على المائدة وبذلك تخلو إحدى يديك .

بوينوف : يا لها من فكرة ! يا سلام ! انظر أيها الشرطي — هاك رجلا ذكيا — أليس كذلك ؟

مدفد يف : المجرمون كلهم أذكىاء ... أنا أعرف هذا . إنهم لا يستطيعون العمل بدون عقول . أما الرجل الطيب فقد يكون غبيا ومع ذلك يظل طيبا ، ولكن الرجل الشرير يجب أن يكون ذكيا — بالتأكيد . أما عن الجمل فأنت مخطيء فهو دابة من دواب الحل ولا قرون له . ولا أسنان —

بوينوف : أين الجيخ ؟ لم لا يوجد هنا أى انسان ؟ هاى — أتم اظهروا ! أتم جميعا ضيوفى من الذى هناك فى الركن ؟

سان : متى سينفذ ما معك من نقود فى السكر يا فظيخ ؟

بوينوف : حالا . فقد ادخرت هذه المرة مبلغا صغيرا . جويترا ! أين جويترا ؟ كلستش ( سائرا إلى المائدة ) : لقد خرج .

بوينوف . بر .. ردا فيدو ! برلين - برلين - برلين ! أيها الديك الرومى لا تلج !

لاتكا كي ! اشربوا واستمتعوا اخرجوا من أحزانكم ! إني أدعوكم جميعا ! أنا أحب دعوة الناس . لو كنت غنيا لافتمت حانة بحانة

— هل تراهنون ائنى كنت افعل ذلك ؟ وكنت أزودها

بفرقة موسيقيه ومغنين وأسمح للجميع بدخلوها ليشربوا

ويستمعوا للأغاني — ويرفها عن أنفسهم ، وكنت إذرا أيت رجلا



فقيرا دعوته إلى حاتى المجانية ! وأنت ياساتن كنت أجعلك -  
كنت أعطيك نصف ثروتي كلها فى ذلك الوقت !  
ساتن : أعطنى كل مامعك الآن .

بوينوف : كل ثروتي الآن ؟ خذها . هاك روبلا - وهذا ربع -  
وهذه بعض كوبكات - هذا كل مامعى !

ساتن : هذا جميل .. فستكون أكثر أمانا معى .. سأقامر بها .  
مدفدیف : أنا شاهد ... لقد أعطاك النقود كما مائة ... حتى متى ؟  
بوينوف : أنت ؟ إنك بعير . لسنا فى حاجة إلى شهود .  
( يدخل أليوشكا حافى القدمين )

أليوشكا : لقد ابتلت قدمائى يا أصدقاء .

بوينوف : تعال ! بلل صفارتك أيضا ! فهذا سيصلح حالك يا صديقى  
العزیز ... إنك تغنى وتعزف .. هذا بديع ... ، ولكن يجب  
ألا تشرب فالخمر مضره بالإنسان يا عزیزى ، حقا إنها مضره .  
أليوشكا : إن النظر إليك يؤيد قولك . فأنت لا تبدو إنسانا إلا عندما  
تكون سكران . هل أصلحت لى ، الا كورديون ، يا كلستش - ؟  
( يغنى وهو يرقص )

ولو لم تكن سحنتى تروق الناظرين

لما كانت فتاتي ظريفة معى هكذا ..

إني أرتعش يا أولاد . فالجو بارد جداً

مدفدیف : هيه ! هل لى أن أسأل من فتاتك هذه ؟

بوبنوف : اتركه وشأنه ، فلم يعد الآن من الشرطة يا صديقى . لقد انتهى كل شيء ، ولم تعد لا شرطيا ولا عما .

اليوشكا : لقد أصبحت زوج الحفالة كفاشنيا ليس إلا .

بوبنوف : نعم ، فأحدى بنات أخيك فى السجن والآخرى تموت .

مدفديف ( محتدأ ) : كذاب المنها لا تموت .. إنها مفقودة ! ( يضحك سائنا )

بوبنوف : نفس الشيء يا أخ ، فالإنسان لا يكون عما دون بنات أخ .

اليوشكا : يا صاحب السعادة ( يغنى )

وفتاتى معها نقود وأنا ليس معى ملين

ولكنى قى مرح ، وهذا رأى

الفتيات كذلك !

ثمأ لهذا البرد !!

( يدخل جويتر ، وبين وقت وآخر حتى نهاية الفصل

يدخل أشخاص آخرون ، رجال ونساء ، يخلعون

ملابسهم استعداداً للنوم ثم يستلقون على فرشهم

وهم يتمتمون لأنفسهم . )

جويتر : بوبنوف ! لماذا هربت ؟

بوبنوف : تعال هنا ! اجلس . والآن فلنغن أغنيتى المفضلة .. أنت

تعرفها .. هيه ؟

التترى : لقد جعل الليل للنوم . غنوا بالنهار .

ساتن : لا بأس يا حسن ! تعال هنا !  
 الترى : لا بأس ؟ كيف هذا ؟ . إنكم مستحدثون ضجة حينما تغنون .  
 بونوف ( ذاهبا إلى الترى ) : كيف حال ذراعك يا حسن ؟ هل بتروها لك ؟  
 الترى : ولماذا يبترونها ؟ إني أنتظر فلعلهم لا يجحدون ضرورة لذلك ،  
 فذراع الإنسان ليست قطعة من الحديد حتى تتسرع في بترها .  
 جويتر : إنك في حالة يرثى لها يا حسن ، فبدون ذراعك لن تصلح لشيء  
 فأمثالنا كل قيمتهم في أيديهم وظهورهم . وبدون يد لا يكون  
 للرجل وجود . حقا إن حالتك سيئة . تعال اشرب بعض  
 الفودكا .. وإلى الجحيم بكل شيء !

( تدخل كفاشنيا )

كفاشنيا : آه ، أهلا بسكاني الأعزاء ! أليس الجو رديئا في الخارج ؟ ..  
 برد ورطوبة ! هل شرطي هنا ؟ يا شرطي !  
 مدفديف : ها انذا .

كفاشنيا : لبست سترقي مرة أخرى ؟ ويبدو من منظرها ... إنك مخور  
 ببعض الشيء ، أليس كذلك ؟ كيف حدث هذا ؟  
 مدفديف : بمناسبة عيد ميلاده ، عيد ميلاد بونوف .. ثم إن الجو بارد  
 ورطب كما ترين .

كفاشنيا : رطب ! اسمع ادعك من هذه الأعذار اذهب إلى فراشك .

مدفد يف ( وهو يذهب إلى المطبخ ) : إلى الفراش : هذا في إمكاني ...  
وأنا أريد ذلك ، فقد حان وقت النوم .

ساتن : إنك صارمة معه . لماذا ؟

كفاشنيا . وهل في إمكاني غير ذلك يا صديقي ؟ إن رجلا مثله يجب أن  
يسير على الصراط المستقيم . لقد قبلته شريكا لحياقي معتقدة أي  
سأستفيد من ذلك ... وعلى كل حال فهو رجل عسكري ، أما  
أنتم فتوحشون ، وأنا لست إلا امرأة ضعيفة .. ومن اللحظة  
الاولى يأخذ في شرب الخمر ! أي فائدة لي في هذا ؟

ساتن : إنك لم تحسني اختيار مساعدك .

كفاشنيا . لا إنك مخطئ . أنت مثلا ماكنت لترضى أن تعيش معي ..  
ماكنت لتقبلني . وحتى إذا قبلت ، ففي خلال أسبوع واحد تكون  
قد ضيعتني في القمار .. ضيعتني وضيعت بضاعتني !

ساتن ( ضاحكا ) : أنت محقة في هذا يا سيدة الدار .. فلا شك أنني  
كنت سأفعل ذلك .

كفاشنيا : هانت ذا قد اعترفت . أليوشكا !

أليوشكا : ها هو ذا .. إنه أنا .

كفاشنيا : ماهذه الأقاصيص التي تذيعها عني ؟

أليوشكا : أنا ؟ إنني أقص كل شيء ... كما هو ، تنهى الأمانة . أنا  
أقول هناك امرأة . امرأة بارزة . وهي من حيث اللحم

والشحم والعظم ، وزن ثقیل جدا ، ولكنها لا تملك أوقية واحدة من العقل !

كفاشنيا : هذا كذب ، فلدى عقل كبير . ولكن لماذا تقول لى أضرب شرطى ؟

أليوشكا : لقد ظننتك تضرينه حينما كنت تشدين شعره .  
كفاشنيا ( ضاحكة ) : إنك مغفل ! كأنك لم تر . لماذا تنشر الملابس القذرة خارج الدار ؟ ثم إن هذا يجرح كبرياءه . ولقد أخذ يشرب الخمر بسبب أفاصيصك .

أليوشكا : إذن فحقا ما يقولونه ... من أن الفراخ تسكر كذلك .  
( يضحك ساتن وكليستش )

كفاشنيا : إن لسانك بذيء ! لى لا أستطيع أن أفهم أى نوع من الرجال أنت يا أليوشكا .

أليوشكا : أفخر نوع ! فى إمكانى فعل أى شىء . إذا ما استزعى شىء اتباهى طرت وراه .

بوهوف ( بالقرب من فراش الترى ) : هيا قم ، فسبحرك من النوم على أى حال . فسنغنى ... طوال الليل . جويتر !

جويتر : تريد أغنية ؟ حسنا .

أليوشكا : سأعزف معكما .

ساتن : كللى آذان صاغية .

التترى ( مبتسما ) : حسنا أيها الشيطان بوبنوف والآن أعطني شيئاً  
من شرابك . فلنشرب ، ولنمرح ، فالموت آت ، وسنموت .  
بوبنوف : املاً كأسه ياماتن . ! اجلس يا جويتر . آه ، يارفاق ! ما أقل  
ما يحتاج إليه الإنسان ! انظروا إلى ... شربت بعض الخمر —  
وهاذا أسعد ما أكون . جويتر : غن أغنيتي المفضلة ...  
ساغنى وأبكي !

جويتر ( يعنى ) : الشمس تشرق ثم تغرب —  
بوبنوف ( مكملًا ) . وزناتي مظلة لا تعرف الضوء —  
( يفتح باب الردهة على مصراعيه . البارون يصبح وهو  
واقف على العتبة )  
البارون : هاى ، أنتم هنا ! تعالوا هنا ! هناك فى الخارج  
شئ الممثل نفسه !

( صمت شامل .. يحملق الجميع فى البارون مشدوهين  
تظهر ناسقيا خلف البارون وتتقدم نحو المائدة فى بطء  
شديد وقد اتسعت حدقتا عينيها )  
ساتن ( فى صوت خفيض ) : آه ، لقد أفسد الأغنية .. هذا المغفل !

« ستار »

# نادى خيري كليات الآداب

بالاشتراك مع

يقوم النادى هدفا من أهدافه وصل القسارىء العربى بنتاج الفكر العالمى ، عن طريق المحاضرة ، وعن طريق النشر تأليفاً وترجمة ، لما كان هذا الاتصال من الدعائم الأصلية اللازمة في بناء حضارتنا المقبلة . ولن يتم مثل هذا الاتصال بيننا وبين ثمار الفكر الإنسانى ما لم تتمثل الأصول نفسها في لغاتها ، أو منقولة إلى لغاتنا في أقل تقدير .

وقد رأينا أن نبداً بجملة من عيون المسرح العالمى الحديث ، فقد منّا هذه المسرحية لمكسيم جوركى ، متبعين إياها قريباً بمسرحية للكاتب النرويجى العظيم هنريك إبسن ، راجين أن تنهى السبل لنشر التراث المسرحى الكامل لجوركى ، وإبسن ، وبرنارد شو .

وأملنا أن يكون فيما ننقله من المسرحيات العالمية أثر في نهضة المسرح المهنرى ، الذى ينتظر جهوداً قوية متشعبة ، منظمة متتابعة حتى يقف على

قدميه .

سكرتير النادى

الدكتور محمود السمران

روائع المسوخ العالمی

يقدمها

نادي الآداب، الإسكندرية

ظہر عصر : ۱۰

الحضيض ،      لمكسيم جورکی      ترجمہ فؤاد دوارہ

يعبر للطبع :

الاشباح، لهزيك إيسن ترجمة حسن الصراف

، ، ، ، ، نوراً

«الصاغ باربرا» لبرنارد شو . ترجمة الدكتور محمود السمران

الحمد لله ،      لمکسیم جورکی      ترجبة فؤاد دواره

، الطابور الخامس ، لارنسٹ ہمنجواي ، ، ،



# تصويبات

الصواب	الخطأ	الخطأ	الصواب	الخطأ	الخطأ	الصواب
أبدو	أيدوا	١٣ ٤٨	« مؤلف »	« مؤلف »	٢٣ ٦	
عادتنا	عادتنا	١٤ ٥٠	الرابع كما هو	الرابع هو	٩ ١١	
تفهم ؟	تفهم	٩ ٥٢	ايضا : « أنا ،	أيضا أنا ،	١١ ١٤	
هل . .	هل . .	٦ ٦٠	لرجل ؟ ،،	لرجل ؟	١٢ ١٤	
أين ؟	أين	١٨ ٦١	بهذا	بهذا	٢١ ١٤	
سبيريا .	سبيريا ؟	١٩ ٦١	ضربني	ضربني	٩ ١٦	
الحادة .	الحاد .	١٩ ٦٢	للتنظيف . أنا	للتنظيف أنا	٧ ١٧	
الرددة	الصالة	٩ ٦٤	أخرى	أخرى	١٠ ١٩	
سجنت	سجنت	٧ ٦٨	ليس هذا من	ليس منه	١٩ ١٩	
يسقط	يسقط	٢٠ ٦٨	« أوفيليا »	« أوفيليا »	١٩ ١٩	
اليوم . أموات	اليوم أموات	٢٠ ٧٧	للزفة ؟	للزفة	١٥ ٢٢	
أبدا	أبد	١٥ ٨٠	خارجين ؟	خارجين	١٦ ٢٢	
ليلني	ليلني	٢٠ ٨٢	أردت . أن أسالك	أردت أسالك	٢ ٢٢	
بالبكاء . أنت	بالبكاء أنت .	٢٠ ٨٤	هنا ؟	هنا	٦ ٢٤	
هل تصنع في	هل في	١٣ ٩٠	عجوز ؟	عجوز !	١٣ ٢٤	
أشعر	شعر	١٨ ٩١	<i>Sardanapalus</i>	<i>Sardanapalus</i>	٩ ٢٨	
وقد	قد	١٢ ٩٤	الضمير ؟	الضمير !	٨ ٢٩	
تنس	تنسى	١١ ٩٥	غربية	غربية	٦ ٤٣	
تفسرين	تفسرين	١٨ ٩٦	حالا ؟	حالا . .	٣ ٣٥	
للرجل إلى هناك	للرجل هناك	٢١ ١١٦	من هذه .	من . هذه	١٩ ٣٥	
التراجيديا	الترجيديا	٧ ١١٧	ولكن	ولكنه	١٣ ٣٧	
سألته مرة :	سألته : مرة	٣ ١٢	الإسكاف	الإسكافي	١٠ ٤٤	
ذات مرة ،	ذات ، مرة	٥ ١٢٤	أنا ؟	أنا . .	١٨ ٤٥	
			.. فقد كان	— كان	٧ ٤٦	
			تسرى	تسر	١٥ ٤٦	
			بعضهم من بعض	من بعضهم	٣ ٤٧	
			الواجب	الواجب ؟	١٤ ٤٧	
			تفعلا	تفعلا	٨ ٤٨	
			والدى ؟	والدى	١١ ٤٨	

